ولكم في رسول الله (ص) أُسوة

آية الله السيد محمد
الحسيني شيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحیم

و لكم فى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أسوة

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسة المجتبى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

ولکم فی رسول الله ص أسوة

اشارة

اسم الکتاب: ولکم فی رسول اللّه(ص) أسوة

المؤلف: حسینی شیرازی، محمد

تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: مؤسسة المجتبی للتحقیق والنشر

مکان الطبع: بیروت

تاریخ الطبع: ۱۴۲۶ ه

الطبعة: اول

کلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم

قال الله تبارک وتعالی فی سورة الأحزاب: لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ کانَ یَرْجُوا اللهَ وَالْیَوْمَ الآخِرَ وَذَکَرَ اللهَ کَثِیراً ().

أنعم برسول الله صلی الله علیه و اله من أسوة ... وأکرم به من قدوة لنا..

فی هذه الآیة الکریمة أمر رجوی إرشادی.. یأمرنا الله سبحانه بالإقتداء برسول الله صلی الله علیه و اله، والتأسی بشخصه الکریم، وسیرته العطرة الوضاءة، وسنته المبارکة فی کل زمان ومکان..

فمنذ أن کان الحبیب المصطفی صلی الله علیه و اله بین أبناء الأمة، وإلی یومنا هذا وحتی آخر فرد منها فی الحیاة، فهو صلی الله علیه و اله خیر أسوة للناس.. وکل من أراد الفوز برضا الله، ودخول دار الکرامة والسلام علیه أن یقتدی برسول الله صلی الله علیه و اله وأهل البیت علیهم السلام الذین أوصی بهم، وأن یجعلهم أسوته الذین یتأسی بهم فی حیاته..

رسول الله صلی الله علیه و اله أسوة فی کل الحیاة.. وکل جوانبها الاجتماعیة، والاقتصادیة، والسیاسیة، والثقافیة، والعبادیة، وکل مفردة من هذه المفردات صغیرها وکبیرها.. وهذا ربما یتمثل بثلاثة اتجاهات رئیسیة هی:

۱- الإیمان الراسخ الناتج عن العلم والوعی الکامل بالرسالة المبارکة..

۲- الحفاظ علی الشریعة الإسلامیة، عبر القیام بالواجبات والأوامر، والانتهاء عن النواهی والمحرمات، والوقوف عند الشبهات والحدود..

۳- الأخلاق الرسالیة المحمدیة.. لأن رسالة بلا أخلاق هی رسالة شیطانیة لا رحمانیة.. والإسلام دین قیم ومبادئ ومُثُل علیا، جاءت لتنظم حیاة الإنسان من جمیع الجوانب، مع نفسه، ومع مجتمعه، ومع ربه قبل ذلک کله، ولم یغفل الإسلام عن أی ناحیة مهما کانت ضیقة أو مستورة..

وقد جاء فی الحدیث المشهور عن الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله: إنما بُعثتُ لأتمم مکارم الأخلاق (). نعم، وکان صلی الله علیه و اله خُلقه القرآن حتی نزل فیه قوله تبارک وتعالی: وَإِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ ().

والقرآن کتاب أخلاق وقیم، کما هو کتاب عقائد وأحکام.. وهو أیضاً کتاب اقتصاد واجتماع، بل سائر العلوم التی لا یعلمها إلا الله

والراسخون فی العلم، وهو كل متكامل: وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ? لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ()، لذا لا يمكن العمل بشيء وترک آخر، فنكون ک الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ()، أی مجزأ بأخذ ما يوافق هواه ويدع ما يشاء.

وهكـذا يلزم أن نتعامل مع السـنة النبويـة الصـحيحة الواصـلة إلينا عن طريق أهل البيت ? تلک السيـرة الرسالية المؤكدة. فنجعلها رديفاً للقرآن وتفسيـراً حياً وواقعياً له، ونحاول التأسـی برسول الله صـلی الله عليه و اله فی واقعنا المعاصر، فنقف حيث وقف ونسير مثلما سار، ونتمثله حيـا بيننـا، وهو صـلی الله عليه و اله حی بخليفته الخاتم ولی الله الأعظم الإمام المهـدی المنتظر عليه السـلام وكأننا نراه يسـددنا ويرشدنا..

فندرس الحياة الاجتماعية للعصر الجاهلی، وكيف قلبها رسول الله صلی الله عليه و اله رأساً علی عقب، وكيف بدّل منظومة القيم البالية، والعادات السيئة إلی قيم نورانية وعادات إسلامية سماوية، وتقاليد أخوية.. فصنع مجتمعاً لم ير نظيره فی الحياة كلها...

وكـذلک نـدرس الاقتصـاد الإسـلامی وظروفه الأولی.. والسـياسة الإسـلامية وكيف كانت خطوطها العريضـة وحـدودها الضـيقة بكل تفاصيلها..

وهكذا كل شـیء نراه أو نعيشه أو نحتاجه فی هذا الزمن الصـعب.. علينا أن نتبصر أولاً وقبل أی شیء بالقرآن الصامت والناطق ... أی بكتـاب الله وسـيرة رسول الله صـلی الله عليه و اله وأهـل الـبيت الأطهـار عليهم السـلام.. لنسـتخلص الـدروس والعبر، ونعرف الأحكـام وشريعة الإسلام..

ومن جملـة الأمور الهامـة التی يلزم علينا بحثها ودراسـتها بشـكل تفصـيلی ودقيق، الكيفية والطريقة التی كان عليها رسول الله صـلی الله عليه و اله فی تعـامله مع أعـدائه خلال الحرب والسـلم، وعنـد العهود والمواثيق والاتفاقيـات، وأسـاليب الـترقب والحيطـة والحـذر من غـدرهم ومكائـدهم.. لأن هذا التأريخ وهذا النوع من الدراسات والبحوث شـبه مهملة من تأريخ رسول الله صـلی الله عليه و اله، وليس لهـا إلاـ أهـل الاختصـاص، لاـ سـيما وتشـعب أنواع الحروب والأسـلحة فی عصـرنا الحاضـر.. ولعله يتبادر إلی ذهن البعض أن لا رأی للإسلام فيها، ولم يتطرق إليها لا من قريب ولا بعيد..

وقد صارت الأمة الإسلامية غرضاً يُرمی ويُعتدی عليها متی شاء الأعداء..

التأريـخ الإسـلامی يقول: إن رسول الله صـلی الله عليه و اله هو أسوة لنـا فی الحرب كمـا هو قـدوة لنـا فی السـلم.. فأين نحن من هـذه الدروس المستفادة من الحروب الدفاعية التی خاضها رسول الله صلی الله عليه و اله التی بلغت ثمانياً ما بين غزوة وسرية..

لا سـيما الغزوات الكبری.. كمعركـة بـدر، وأحـد، والأحزاب (الخنـدق)، وفتح مكة، وما جری فی صـلح الحديبية.. فهذه ذات دروس عظيمة يلزم دراستها من جديد، وصياغتها بفكر جديد، وأن نضفی عليها ثوباً عصرياً حضارياً جديداً، فأين أصحاب الاختصاص منها..

علمـاً أن الاسـتعمار وأذيـاله المتحركـة عنـدنا يمنعون الأمـة من دراسـة تأريـخ عظمائها من الرسول الأعظم وأهل بيته الطاهرين عليهم السـلام، ومن معرفة تفاصـيل المعارک التی خاضـها رسول الله صـلی الله عليه و اله، لأسباب وعلل واهية وحجج باهتة، من أنها حروب بدائية ومتخلفة.. وتعاليمها أكل الدهر عليها وشـرب، فأين السيف من الصاروخ، والفرس من الطائرة والدبابة العملاقة، والسفن الشراعية من حاملات الطائرات والغواصات النووية.. وغير ذلک مما اخترع من أنواع الأسلحة..

إلا أن الحق هو دراسـة أصول المسألـة وتفرعاتها، ومعرفـة الحق من الباطل، والصـحيح من الخطأ.. وجند الله وجبهته من جند الشـيطان وأعوانه.. وأين يكون رضا الله، وأين يكون سخطه وغضبه، وهكذا.

نعم، إن رسول الله صـلی الله عليه و اله قائدنا ورائدنا فی الحرب والسلم، فإنه خاض كل حروبه دفاعاً عن النفس، ورداً للعدوان، وحقناً للـدماء مـا اسـتطاع إلی ذلک من سبيل، ودفع الحرب ما دفعت عنه بالمعاهـدات والسـلم.. ولم يخض حرباً ظلماً وعـدواناً بل اضـطراراً شديداً.. فكانت سياسته العامة سياسة السلم واللاعنف، ومنهجه بعيداً كل البعد عن الغدر والإرهاب.

فكانت حروبه كلها دفاعية، وكذلک هی حروب أمير المؤمنين عليه السلام فقد كان الشعار دائماً: لا أبدأهم بقتال وحتی بالبراز وطلب

المبارزة، فكان يوصى بعدم فعلها لأن المبارز باغ عادة والباغى مخذول.. ولكن إذا دعيت إلى البراز فعليك أن تجيب...

وفى هذا الكتاب يذكرنا الإمام الراحل السيد الشيرازى(أعلى الله مقامه)، بوجوب الإقتداء برسول الله صلى الله عليه و اله فى الحرب وأسلوبها، والحذر من العدو الذى له إشكال متعددة.. ويعرض ذلك عرضاً جميلًا مدعماً بحثه بالقصص التأريخية والواقعية المعاصرة..

ونحن فى مؤسسة المجتبى إذ نقوم بنشر هذا الكتاب، نرجو من الله أن يوفقنا لنشر المزيد من تراث الإمام الشيرازى الراحل (أعلى الله درجاته)، فإنها ثروة قيمة فى إغناء المكتبة الإسلامية وتوعية أفراد الأمة.

ونسأل الله أن يسدد الجميع إلى ما فيه الإقتداء برسول الله صلى الله عليه و اله وبأهل بيته الطيبين الأكرمين عليهم السلام..

إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الرسول صلى الله عليه و اله ونزاهة الحرب

قال الله تعالى فى كتابه الكريم: إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ().

وقال سبحانه: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ().

بعث الله عزوجل النبى محمداً صلى الله عليه و اله رحمة للعالمين، فجاء بشيراً ونذيراً إلى الناس أجمعين فاهتدى العديد منهم ببركته صلى الله عليه و اله ولكن البعض أخذ يحارب النبى صلى الله عليه و اله والمسلمين، فأخذ المشركون يخططون لقتل النبى صلى الله عليه و اله وقتل أصحابه، وفرضوا على رسول الله صلى الله عليه و اله عشرات الغزوات، وكلها كانت دفاعية من قبل الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله، وكانت سياسته فى الحرب مبتنية على الأخلاق الطيبة، والعفو عن المجرمين، ومداراة الأسرى، والسعى فى هدايتهم إلى الصراط المستقيم بعيداً عن الغدر والخيانة، والعنف والإرهاب.

فكان رسول الله صلى الله عليه و اله خير أسوة للبشرية حتى فى ميادين الحرب، كما قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ()، فإن حذف المتعلق يفيد العموم، على ما ذكره العلماء فى البلاغة والأصول.

قريش والحرب والانتقام

كانت بذور الانتقام والحقد والثأر من المسلمين، قد بُذرت فى مكة من زمن بداية الدعوة الإسلامية، ثم أجج ذلك انهزام المشركين فى معركة بدر() وسرية محمّد بن مسلمة، واعتمد طواغيت قريش خطة التهييج العاطفى أيضاً وذلك بمنع ذوى القتلى من البكاء والنياحة على قتلى معركة بدر؛ وهذا مما ساعد على إذكاء روح الانتقام لدى قريش.

كما أن تعذر مرور قوافلها التجارية عبر طريق مكة المدينة الشام، واضطرارها إلى سلوك طرق أخرى كطريق العراق للسفر إلى الشام، أو طريق الساحل، زاد هو الآخر من سخطها وانزعاجها.

كما أجج مقتل (كعب بن الأشرف) أوار هذا الحقد وأوقد لهيبه فى النفوس().

ومن هنا اقترح (صفوان بن أمية) ()..

و(عكرمة بن أبى جهل) ()..

على (أبى سفيان)() بالحرب ضد الرسول صلى الله عليه و اله والمسلمين والاستعداد لها.

فقد قيل: لما أصيبت قريش يوم بدر، ورجع فلهم أى منهزموهم إلى مكة، مشى صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبى جهل، فى رجال من قريش، أصيب آباؤهم وإخوانهم ببدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب، ومن كانت له فى تلك العير من قريش تجارة. فقالوا: يا معشر قريش، إن محمداً قد وتركم، وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال الذى أفلت على حربه، لعلنا أن ندرك منه ثأراً بمن أصيب منا، ففعلوا.

نعم، لقى هذا الاقتراح قبولاً من أبى سفيان، وتقرر الإعداد للحرب، فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه و اله حتى فعل أبو سفيان ذلك.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الموضوع، كما ذكر كيف أن قريشاً لم تحصد من هذا الإنفاق إلا الخيبة والخسران، حيث قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ().

وحيث إن زعماء قريش كانوا على علم بقوة المسلمين، وقد رأوا ولمسوا عن كثب شجاعتهم، واستقامتهم وثباتهم فى معركة بدر؛ قرروا أن يتألف جيشهم هذه المرة من صناديد أكثر القبائل، وشجعانها البارزين وأبطالها المعروفين. كما أنهم أشركوا فى هذا المعركة طائفة من العبيد والرقيق، أغروهم ووعدوهم فى العتق إن نصروا أسيادهم وقاتلوا بين أيديهم، كما حصل مع (وحشى)، وكان يقذف بحربة له قذف الحبشة وقلّما يخطئ بها. فقد قيل له: اخرج مع الناس، فإن نلت محمداً أو علياً أو حمزة فأنت عتيق().

استقبل المشركون كلام أبى سفيان وأصحابه بقبول كامل وتصميم عالٍ، فقالوا: نحن لا نرجع حتى نحقق أحد الأمور الثلاثة، وهى:

أولاً: قتل رسول الله صلى الله عليه و اله، وبقتله صلى الله عليه و اله ينتهى الدين الذى جاء به على حد زعمهم .

ثانياً: قتل على بن أبى طالب عليه السلام، الذى يمثل بطولة الإسلام والمؤثر الكبير فى نتائج الحروب، وهو الشخصية الثانية بعد رسول الله صلى الله عليه و اله.

ثالثاً: دخول المدينة غيلة، وعلى حين غرة وغفلة من المسلمين، فيوقعوا القتل والسبى والنهب بأهلها.

عندها نزل الوحى على النبى الأعظم صلى الله عليه و اله، وأخبره بما يضمر المشركون، وكان نزوله بشارة للمسلمين وبعثاً للاطمئنان فى قلوبهم، وخصوصاً مع ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه و اله من الاستعداد والتأهب لمواجهة أخطار العدو.

استعداد المسلمين

كان رسول الله صلى الله عليه و اله فى قمة الحذر من الأعداء رعاية وحفظاً لأنفس المسلمين، فكان ينشر العيون على الحدود وأطراف المدينة، ليترصدوا أىّ خطر أو غارة يمكن أن يداهمهم بها الكفار والمنافقون، وكانت هذه العيون على شكل دوريات حسب اصطلاح اليوم وهى تتكون عادة من شخصين أو ثلاثة أو خمسة، وأحياناً تتكون الدورية من عشرة أشخاص، ليكون النبى الأعظم صلى الله عليه و اله على إطلاع كامل بتحركات العدو من خلال هذه الدوريات إضافة إلى التسديد الإلهى، فيكون صلى الله عليه و اله قد أعدّ العدة الكافية للمواجهة من الناحية المادية والظاهرية.

أما من الناحية المعنوية، فبالإضافة إلى الإخلاص والإيمان بالله سبحانه، الذى كان الوازع والدافع الرئيسى للمسلمين على الثبات والمقاومة، عزّزه الله سبحانه بنزول جبرئيل عليه السلام بالبشارة، وتشديد العزم وتقوية الإرادة.

وهكذا كان الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله يمتلك معرفة كبيرة بأوضاع العدو فى جميع حروبه، حينما كان يرسل الدوريات وفرق الاستطلاع؛ ليعرف تحركات العدو، ومقدار القوة التى يمتلكها، ومواطن الضعف فيه، بالإضافة إلى إطلاعه الكامل على مجريات

الأمور في الداخل.

معركة أحد

قال المفسر الكبير العلامة القمي في تفسيره: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ () يعني: بعهد من الله وعقد من رسول الله صلى الله عليه و اله.

وفي تفسير فرات الكوفي: عن الإمام الباقر عليه السلام قال: حبل من الله: كتابه، وحبل من الناس: علي بن أبي طالب عليه السلام ().

ثم ضرب للكفار من أنفق ماله في غير طاعة الله مثلاً، فقال: مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أي: برد، أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ أي: زرعهم وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلكِنْ كانوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ().

وقوله: وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ().

فقد روى عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سبب نزول هذه الآية أن قريشاً خرجت من مكة تريد حرب رسول الله صلى الله عليه و اله، فخرج يبغي موضعاً للقتال. وقوله: إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا () نزلت في عبد الله بن أُبيّ، وقوم من أصحابه اتبعوا رأيه في ترك الخروج، والقعود عن نصرة رسول الله صلى الله عليه و اله.

قال: وكان سبب غزوة أحد() أن قريشا لما رجعت من بدر إلى مكة، وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر؛ لأنه قتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون، فلما رجعوا إلى مكة، قال أبو سفيان: يا معشر قريش، لا تدعوا النساء تبكي على قتلاكم؛ فإن البكاء والدمعة إذا خرجت أذهبت الحزن والحرقة والعداوة لمحمد، ويشمت بنا محمد وأصحابه.

فلما غزوا رسول الله صلى الله عليه و اله يوم أحد، أذنوا لنسائهم بعد ذلك في البكاء والنوح، فلما أرادوا أن يغزوا رسول الله صلى الله عليه و اله إلى أحد، ساروا في حلفائهم من كنانة وغيرها، فجمعوا الجموع والسلاح، وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس وألفي راجل، وأخرجوا معهم النساء يذكرنهم ويحثنهم على حرب رسول الله صلى الله عليه و اله، وأخرج أبو سفيان هند بنت عتبة، وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية.

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه و اله ذلك جمع أصحابه، وأخبرهم: إن الله قد أخبره، أن قريشاً قد تجمعت تريد المدينة، وحث أصحابه على الجهاد والخروج، فقال عبد الله بن أبيّ [سلول] وقومه: يا رسول الله، لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في أزقتها، فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على أفواه السكك وعلى السطوح، فما أرادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا، وما خرجنا إلى أعدائنا قط إلا كان الظفر لهم.

فقام سعد بن معاذ رحمة الله عليه وغيره من الأوس، فقالوا: يا رسول الله، ما طمع فينا أحد من العرب ونحن مشركون نعبد الأصنام، فكيف يطمعون فينا وأنت فينا! لا، حتى نخرج إليهم فنقاتلهم فمن قتل منا كان شهيداً، ومن نجا منا كان قد جاهد في سبيل الله.

فقبل رسول الله قوله، وخرج مع نفر من أصحابه يبتغون موضع القتال، كما قال الله: وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ إلى قوله إِذْ هَمَّتْ طائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا يعني: عبد الله بن أبي وأصحابه. فضرب رسول الله صلى الله عليه و اله معسكره مما يلي من طريق العراق، وقعد عبد الله بن أبي وقومه من الخزرج اتبعوا رأيه، ووافت قريش إلى أحد.

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله عدّ أصحابه وكانوا سبعمائة رجلًا، فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب، وأشفق أن يأتي كمينهم في ذلك المكان، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله لعبد الله بن جبير وأصحابه: إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تخرجوا من هذا المكان، وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم.

ووضع أبو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً، وقال لهم: إذا رأيتمونا قد اختلطنا بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من ورائهم.

مقام أمير المؤمنين عليه السلام فى أحد

فلما أقبلت الخيل واصطفوا، وعبأ رسول الله صلى الله عليه و اله أصحابه، ودفع الراية إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فحملت الأنصار على مشركى قريش فانهزموا هزيمة قبيحة، ووقع أصحاب رسول الله فى سوادهم()، وانحط خالد بن الوليد فى مائتى فارس، فلقى عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجعوا، ونظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله ينهبون سواد القوم، قالوا لعبد الله بن جبير: تقيمنا هاهنا وقد غنم أصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة؟ فقال لهم عبد الله: اتقوا الله، فإن رسول الله صلى الله عليه و اله قد تقدم إلينا أن لا ـ نبرح، فلم يقبلوا منه، وأقبل ينسل رجل فرجل حتى أخلوا من مركزهم، وبقى عبد الله بن جبير فى اثنى عشر رجلاً. وقد كانت راية قريش مع طلحة بن أبى طلحة العدوى من بنى عبد الدار، فبرز ونادى: يا محمد، تزعمون أنكم تجهزونا بأسيافكم إلى النار ونجهزكم بأسيافنا إلى الجنة، فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلىَّ، فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

يا طلح إن كنت كما تقول لنا خيول ولكم نصول

فاثبت لننظر أينا المقتول

وأينا أولى بما تقول

فقد أتاك الأسد الصؤول

بصارم ليس به فلول

بنصرة القاهر والرسول

فقال طلحة: من أنت يا غلام؟.

قال: أنا على بن أبى طالب.

قال: قد علمت يا قضيم، أنه لا يجسر علىَّ أحد غيرك، فشد عليه طلحة فضربه فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالجحفة، ثم ضربه أمير المؤمنين عليه السلام على فخذيه فقطعهما جميعاً فسقط على ظهره، وسقطت الراية. فذهب على عليه السلام ليجهز عليه فحلفه بالرحم، فانصرف عنه فقال المسلمون: ألا أجهزت عليه؟.

قال: قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبداً. وأخذ الراية أبو سعيد بن أبى طلحة فقتله على عليه السلام وسقطت الراية على الأرض، فأخذها شافع [مسافع] بن أبى طلحة فقتله على عليه السلام فسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها عثمان بن أبى طلحة فقتله على عليه السلام فسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها الحارث بن أبى طلحة فقتله على عليه السلام، فسقطت الراية إلى الأرض، وأخذها أبو عذير بن عثمان فقتله على عليه السلام، وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها عبد الله بن أبى جميلة بن زهير فقتله على عليه السلام، وسقطت الراية إلى الأرض، فقتل أمير المؤمنين عليه السلام التاسع من بنى عبد الدار، وهو أرطاة بن شرحبيل مبارزة وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها مولاهم صواب فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على يمينه فقطعها، وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها بشماله فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على شماله فقطعها، وسقطت الراية إلى الأرض، فاحتضنها بيديه المقطوعتين، ثم قال: يا بنى عبد الدار، هل أعذرت فيما بينى وبينكم، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فقتله، وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فقبضتها.

وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير، وقد فر أصحابه وبقى فى نفر قليل، فقتلوهم على باب شعب، واستعقبوا المسلمين فوضعوا فيهم السيف، ونظرت قريش فى هزيمتها إلى الراية قد رفعت فلاذوا بها، وأقبل خالد بن الوليد يقتل المسلمين، فانهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله هزيمة قبيحة. وأقبلوا يصعدون فى الجبال وفى كل وجه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و اله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه، وقال: إنى أنا رسول الله، إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله؟.

وسُئل أبو عبد الله علیه السلام عن معنی قول طلحة بن أبی طلحة لما بارزه علی علیه السلام: یا قضیم؟.

قال: إن رسول الله صلی الله علیه و اله کان بمکة لم یجسر علیه أحد لموضع أبی طالب، واغروا به الصبیان، وکانوا إذا خرج رسول الله صلی الله علیه و اله یرمونه بالحجارة والتراب، فشکا ذلک إلی علی صلی الله علیه و اله فقال: بأبی أنت وأمی یا رسول الله، إذا خرجت فأخرجنی معک، فخرج رسول الله صلی الله علیه و اله ومعه أمیر المؤمنین علیه السلام، فتعرض الصبیان لرسول الله صلی الله علیه و اله کعادتهم، فحمل علیهم أمیر المؤمنین علیه السلام، وکان یقضمهم فی وجوههم وآنافهم وآذانهم، فکانوا یرجعون باکین إلی آبائهم ویقولون: قضمنا علی، قضمنا علی، فسمی لذلک القضیم.

وروی عن أبی واثلة شقیق بن سلمة قال: کنت أماشی فلاناً، إذ سمعت منه همهمة، فقلت له: مه، ما ذا یا فلان؟.

قال: ویحک، أما تری الهزبر القضم بن القضم، والضارب بالبهم، الشدید علی من طغی وبغی، بالسیفین والرایة، فالتفت فإذا هو علی بن أبی طالب، فقلت له: یا هذا، هو علی بن أبی طالب؟! فقال: ادن منی أحدثک عن شجاعته وبطولته، بایعنا النبی صلی الله علیه و اله یوم أحد علی أن لا نفر، ومن فر منا فهو ضال، ومن قتل منا فهو شهید والنبی صلی الله علیه و اله زعیمه، إذ حمل علینا مائة صندید، تحت کل صندید مائة رجل أو یزیدون، فأزعجونا عن طحوننتا، فرأیت علیاً کاللیث یتقی الذر [الدر] وإذ قد حمل کفاً من حصی فرمی به فی وجوهنا، ثم قال: شاهت الوجوه، وقطت وبطت ولطت، إلی أین تفرون، إلی النار فلم نرجع، ثم کر علینا الثانیة وبیده صفیحة یقطر منها الموت، فقال: بایعتم ثم نکثتم، فو الله لأنتم أولی بالقتل ممن قتل، فنظرت إلی عینیه کأنهما سلیطان یتوقدان ناراً، أو کالقدحین المملوین دماً، فما ظننت إلا ویأتی علینا کلنا، فبادرت أنا إلیه من بین أصحابی، فقلت: یا أبا الحسن، الله الله، فإن العرب تکر وتفر، وإن الکرة تنفی الفرة، فکأنه ? استحیا فولی بوجهه عنی، فما زلت أسکن روعة فؤادی، فو الله ما خرج ذلک الرعب من قلبی حتی الساعة. ولم یبق مع رسول الله صلی الله علیه و اله إلا أبو دجانة الأنصاری، وسماک بن خرشة، وأمیر المؤمنین علیه السلام. فکلما حملت طائفة علی رسول الله صلی الله علیه و اله استقبلهم أمیر المؤمنین علیه السلام فیدفعهم عن رسول الله صلی الله علیه و اله ویقتلهم حتی انقطع سیفه.

وبقیت مع رسول الله صلی الله علیه و اله نسیبة بنت کعب المازنیة، وکانت تخرج مع رسول الله صلی الله علیه و اله فی غزواته تداوی الجرحی، وکان ابنها معها فأراد أن ینهزم ویتراجع، فحملت علیه فقالت: یا بنی، إلی أین تفر عن الله وعن رسوله؟. فردته فحمل علیه رجل فقتله، فأخذت سیف ابنها فحملت علی الرجل فضربته علی فخذه فقتلته، فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: بارک الله علیکِ یا نسیبة. وکانت تقی رسول الله صلی الله علیه و اله بصدرها وثدییها ویدیها حتی أصابتها جراحات کثیرة.

وحمل ابن قمیتة [قمیة] علی رسول الله صلی الله علیه و اله فقال: أرونی محمداً لا ـ نجوت إن نجا محمد. فضربه علی حبل عاتقه، ونادی: قتلت محمداً واللات والعزی. ونظر رسول الله صلی الله علیه و اله إلی رجل من المهاجرین قد ألقی ترسه خلف ظهره وهو فی الهزیمة، فناداه: یا صاحب الترس، ألق ترسک ومر إلی النار فرمی بترسه، فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: یا نسیبة، خذی الترس فأخذت الترس وکانت تقاتل المشرکین، فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: لمقام نسیبة أفضل من مقام فلان وفلان.

فلما انقطع سیف أمیر المؤمنین علیه السلام جاء إلی رسول الله صلی الله علیه و اله فقال: یا رسول الله، إن الرجل یقاتل بالسلاح وقد انقطع سیفی. فدفع إلیه رسول الله صلی الله علیه و اله سیفه ذا الفقار، فقال: قاتل بهذا، ولم یکن یحمل علی رسول الله صلی الله علیه و اله أحد إلا یستقبله أمیر المؤمنین علیه السلام، فإذا رأوه رجعوا، فانحاز رسول الله صلی الله علیه و اله إلی ناحیة أحد، فوقف وکان القتال من وجه واحد وقد انهزم أصحابه، فلم یزل أمیر المؤمنین علیه السلام یقاتلهم حتی أصابه فی وجهه ورأسه وصدره وبطنه ویدیه ورجلیه تسعون جراحة فتحاموه، وسمعوا منادیاً ینادی من السماء: لا سیف إلا ذو الفقار، ولا فتی إلا علی.

فنزل جبرئیل علی رسول الله صلی الله علیه و اله فقال: هذه والله المواساة یا محمد، فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: لأنی منه وهو منی، وقال جبرئیل: وأنا منکما.

مقتل حمزة عليه السلام

وكانت هند بنت عتبة فى وسط العسكر، فكلما انهزم رجل من قريش رفعت إليه ميلًا ومكحلة، وقالت: إنما أنت امرأة فاكتحل بهذا. وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم، فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له واحد، وكانت هند بنت عتبة قد أعطت وحشيا عهداً: لئن قتلت محمداً أو علياً أو حمزة لأعطيتك رضاك، وكان وحشى عبداً لجبير بن مطعم حبشياً، فقال وحشى: أما محمد فلا أقدر عليه، وأما على فرأيته رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم أطمع فيه. قال: فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هداً، فمر بى فوطئ على جرف نهر فسقط، فأخذت حربتى فهززتها، ورميته فوقعت فى خاصرته وخرجت من مثانته مغمسة بالدم فسقط. فأتيته فشققت بطنه وأخذت كبده، وأتيت بها إلى هند فقلت لها: هذه كبد حمزة، فأخذتها فى فيها فلاكتها، فجعلها الله فى فيها مثل الداغصة()، فلفظتها ورمت بها، فبعث الله ملكاً فحملها وردها إلى موضعها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يأبى الله أن يدخل شيئاً من بدن حمزة النار، فجاءت إليه هند فقطعت أذنيه، وجعلتهما خرصين وشدتهما فى عنقها، وقطعت يديه ورجليه.

وتراجعت الناس فصارت قريش على الجبل، فقال أبو سفيان وهو على الجبل: أعلُ هُبَل، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله لأمير المؤمنين عليه السلام قل له: الله أعلى وأجل. فقال: يا على، إنه قد أنعم علينا، فقال على عليه السلام: بل الله أنعم علينا. ثم قال أبو سفيان: يا على، أسألك باللات والعزى، هل قُتل محمد؟.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لعنك الله ولعن الله اللات والعزى معك، والله ما قُتل محمد صلى الله عليه و اله وهو يسمع كلامك. فقال: أنت أصدق، لعن الله ابن قميئة، زعم أنه قَتل محمداً.

وفى رواية أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله: وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ()، فإن المؤمنين لما أخبرهم الله بالذى فعل بشهدائهم يوم بدر ومنازلهم من الجنة، رغبوا فى ذلك فقالوا: اللهم أرنا القتال نستشهد فيه، فأراهم الله إياه فى يوم أحد، فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم، فذلك قوله: ولَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ.

وأما قوله: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقَابِكُمْ ()، فإن رسول الله صلى الله عليه و اله لما خرج يوم أحد وعهد العاهد به على تلك الحال، فجعل الرجل يقول لمن لقيه: إن رسول الله صلى الله عليه و اله قد قُتل، النجاء. فلما رجعوا إلى المدينة أنزل الله: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ إلى قوله انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ يقول: إلى الكفر.

قال: وتراجع أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله المجروحون وغيرهم، فأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه و اله، فأحب الله أن يعرف رسوله من الصادق منهم ومن الكاذب، فأنزل الله عليهم النعاس فى تلك الحالة حتى كانوا يسقطون إلى الأرض، وكان المنافقون الذين يكذبون لا يستقرون قد طارت عقولهم، وهم يتكلمون بكلام لا يفهم عنهم. فأنزل الله نُعاساً يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ يعنى: المؤمنين، وطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قال الله لمحمد صلى الله عليه و اله قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا يقولون: لو كنا فى بيوتنا ما أصابنا القتل، قال له: لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضَاجِعِهِمْ ولِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ ولِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ واللهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ () فأخبر الله رسوله ما فى قلوب القوم، ومن كان منهم مؤمناً، ومن كان منهم منافقاً كاذباً بالنعاس، فأنزل الله عليه مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ () يعنى: المنافق الكاذب من المؤمن الصادق بالنعاس الذى ميز بينهم. وقوله: إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُم يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ أى: خدعهم حتى طلبوا الغنيمة بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا قال: بذنوبهم ولَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ ()، ثم قال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا يعنى: عبد الله بن أبى وأصحابه الذين قعدوا عن الحرب، وَقَالُوا لِإِخْوانِهِمْ إِذا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللهُ ذلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ واللهُ يُحْيِي ويُمِيتُ واللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ()، ثم قال لنبيه: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ولَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ

حَوْلِكَ أی: انهزموا ولم يقيموا معک، ثم قال تأديباً لرسوله: فَاعْفُ عَنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِی الأَمْرِ فَإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ؟ إنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وإنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِی يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ().

فلما سكن القتال قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من له علم بسعد بن الربيع؟.

فقال رجل: أنا أطلبه، فأشار رسول الله صلى الله عليه و اله إلی موضع فقال: اطلبه هناک، فإنی قد رأيته فی ذلک الموضع قد شرعت حوله اثنا عشر رمحاً.

قال: فأتيت ذلک الموضع، فإذا هو صريع بين القتلی، فقلت: يا سعد، فلم يجبنی ثم قلت: يا سعد، فلم يجبنی، فقلت: يا سعد إن رسول الله صلى الله عليه و اله قد سأل عنک، فرفع رأسه، فانتعش كما ينتعش الفرخ، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه و اله لحی؟. قلت: إی والله، إنه لحی، وقد أخبرنی أنه رأی حولک اثنی عشر رمحاً. فقال: الحمد لله صدق رسول الله صلى الله عليه و اله لقد طعنت اثنتی عشرة طعنة كلها قد جأفتنی()، أبلغ قومی الأنصار السلام وقل لهم: والله، ما لكم عند الله عذر أن تشوک رسول الله شوكة وفيكم عين تطرف، ثم تنفس، فخرج منه مثل دم الجزور، وقد كان اختفی فی جوفه، وقضی نحبه رحمة الله عليه.

ثم جئت إلی رسول الله صلى الله عليه و اله فأخبرته، فقال: رحم الله سعداً، نصرنا حياً وأوصی بنا ميتاً.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من له علم بعمی حمزة؟.

فقال الحرث بن سمية: أنا أعرف موضعه. فجاء حتی وقف علی حمزة، فكره أن يرجع إلی رسول الله صلى الله عليه و اله فيخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علی، اطلب عمک. فجاء علی عليه السلام فوقف علی حمزة، فكره أن يرجع إليه، فجاء رسول الله صلى الله عليه و اله حتی وقف عليه، فلما رأی ما فُعل به بكی، ثم قال: والله ما وقفت موقفاً قط أغيظ عليَّ من هذا المكان، لئن أمكننی الله من قريش لأمثلن بسبعين رجلاً منهم. فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: وإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ()، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: بل أصبر.

فألقی رسول الله صلى الله عليه و اله علی حمزة بردة كانت عليه، فكانت إذا مدها علی رأسه بدت رجلاه، وإذا مدها علی رجليه بدا رأسه، فمدها علی رأسه وألقی علی رجليه الحشيش. وأمر رسول الله صلى الله عليه و اله بالقتلی فجمعوا، فصلی عليهم ودفنهم فی مضاجعهم، وكبر علی حمزة سبعين تكبيرة.

قال: وصاح إبليس لعنه الله بالمدينة: قُتل محمد، فلم يبق أحد من نساء المهاجرين والأنصار إلا خرجن، وخرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و اله تعدو علی قدميها، حتی وافت رسول الله صلى الله عليه و اله وقعدت بين يديه، فكان إذا بكی رسول الله صلى الله عليه و اله بكت لبكائه، وإذا انتحب انتحبت.

ونادی أبو سفيان: موعدنا وموعدكم فی عام قابل، فتقبل؟.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله لأمير المؤمنين صلى الله عليه و اله: قل: نعم.

قال: وتآمرت قريش علی أن يرجعوا علی المدينة، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: من رجل يأتينا بخبر القوم؟. فلم يجبه أحد، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا آتيک بخبرهم، قال: اذهب، فإن كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الإبل فهم يريدون المدينة، والله، لئن أرادوا المدينة لا يأذن الله فيهم، وإن كانوا ركبوا الإبل وجنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة.

فمضی أمير المؤمنين عليه السلام علی ما به من الألم والجراحات حتی كان قريباً من القوم، فرآهم قد ركبوا الإبل وجنبوا الخيل، فرجع أمير المؤمنين إلی رسول الله صلى الله عليه و اله فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أرادوا مكة.

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه و اله المدينة نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، إن الله يأمرک أن تخرج فی أثر القوم، ولا يخرج معک إلا من به جراحة، فأمر رسول الله صلى الله عليه و اله منادياً ينادی: يا معشر المهاجرين والأنصار، من كانت به جراحة فليخرج، ومن لم يكن به جراحة فليقم. فأقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها، فأنزل الله علی نبيه: وَلاَ تَهِنُوا فِی ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إنْ تَكُونُوا

تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ ().

وقال عزوجل: إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ()، فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه و اله بحمراء الأسد، وقريش قد نزلت الروحاء، قال عكرمة بن أبى جهل والحارث بن هشام وعمرو بن عاص وخالد بن الوليد: نرجع فنغير على المدينة؛ فقد قتلنا سراتهم وكبشهم، يعنى: حمزة. فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر؟.

فقال: تركت محمداً وأصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم جد الطلب.

فقال أبو سفيان: هذا النكد والبغى، قد ظفرنا بالقوم وبغينا، والله ما أفلح قوم قط بغوا، فوافاهم نعيم بن مسعود الأشجعى، فقال أبو سفيان: أين تريد؟. قال: المدينة لأمتار لأهلى طعاماً. قال: هل لك أن تمر بحمراء الأسد، وتلقى أصحاب محمد وتعلمهم: أن خلفاءنا وموالينا قد وافونا من الأحابيش، حتى يرجعوا عنا، ولك عندى عشرة قلائص أملؤها تمراً وزبيباً؟. قال: نعم. فوافى من غد ذلك اليوم حمراء الأسد، فقال لأصحاب محمد صلى الله عليه و اله: أين تريدون؟. قالوا: قريش. قال: ارجعوا؛ فإن قريشاً قد أجنحت إليهم خلفاؤهم، ومن كان تخلف عنهم، وما أظن إلا وأوائل القوم قد طلعوا عليكم الساعة. فقالوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ()، ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: ارجع يا محمد؛ فإن الله قد أرهب قريشاً، ومروا لا يلوون على شىء.

ورجع رسول الله صلى الله عليه و اله إلى المدينة، وأنزل الله: الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لله وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ () يعنى: نعيم بن مسعود، فهذا اللفظ عام ومعناه خاص إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ? فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوانَ اللَّهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ()، ().

روى عكرمة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه و اله، لحقنى من الجزع عليه ما لم أملك نفسى، وكنت أمامه أضرب بسيفى بين يديه، فرجعت أطلبه فلم أره، فقلت: ما كان رسول الله ليفر، وما رأيته فى القتلى، فأظنه رفع من بيننا، فكسرت جفن سيفى، وقلت فى نفسى: لأقاتلن به عنه حتى أقتل، وحملت على القوم فأفرجوا، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه و اله وقد وقع على الأرض مغشياً عليه، فقمت على رأسه فنظر إلىَّ، فقال: ما صنع الناس يا على؟.

فقلت: كفروا يا رسول الله، وولوا وأسلموك.

فنظر إلى كتيبة قد أقبلت فقال صلى الله عليه و اله: رد يا على عنى هذه الكتيبة، فحملت عليها بسيفى أضربها يميناً وشمالاً حتى ولوا الأدبار. فقال لى النبى: أ ما تسمع مديحك فى السماء إن ملكاً يقال له: رضوان، ينادى: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على، فبكيت سروراً وحمدت الله على نعمه.

وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبى صلى الله عليه و اله، وانصرف المشركون إلى مكة، وانصرف النبى صلى الله عليه و اله إلى المدينة، فاستقبلت فاطمة ? ومعها إناء فيه ماء فغسلت به وجهه، ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام ومعه ذو الفقار، وقد خضب الدم يده إلى كتفه، فقال لفاطمة: ? خذى هذا السيف قد صدقنى اليوم،

وقال:

أ فاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بمليم

لعمرى لقد أعذرت فى نصر أحمد

وطاعة رب بالعباد عليم

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه، وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش ().

تراجع الكفار إلى مكة

نعم، إن جبرئيل عليه السلام بعد معركة أحد قد نزل يخبر رسول الله صلى الله عليه و اله بأن أبا سفيان وأصحابه يريدون القيام بهجوم على المسلمين مرة ثانية للقضاء عليهم، فقام الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله بجمع المسلمين، وباغتهم بأن أظهر أنه يريد الهجوم عليهم وقتالهم؛ وقد سبب ذلک تراجع الكفار إلى مكة.

إن رسول الله صلى الله عليه و اله اتبع في تاريخ الحروب أسلوباً وتكتيكاً فريداً؛ فعلى الرغم من أن المسلمين كانوا لا يمتلكون القوة والمئونة الكافية من الماء والغذاء للاستعداد لمواجهة العدو في معركة ثانية، وهذا مما يبطئ المقاتل ويقعده عن مواجهة أعدائه، نرى الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله قد أمر من بقي من المسلمين، وفيهم الجرحى بالذهاب نحو العدو الذي كان يستعد للهجوم عليهم مرة ثانية، وكان هدف الرسول صلى الله عليه و اله من هذا الإجراء إدخال الخوف والرعب في قلوب المشركين، والإشارة إليهم بأن لا تظنوا بأننا نخاف منكم بسبب الإصابات والجراحات التي نالت المسلمين، فنحن اليوم نرسل إليكم هؤلاء المجروحين، وهؤلاء سوف يوقعون بكم الهزيمة والانكسار وهم جرحى، فكيف بكم إن واجهكم الجيش الاحتياطي الذي لم ير تعباً ولا أذى؛ وهذه هي مسألة تكوين الخط الثاني للجيش، ومن فوائده إلقاء الرعب في قلوب المشركين والمنافقين.

ولما أمر الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله الخط الأول وهم الجرحى بالذهاب إلى القتال، ترددوا قليلًا في بادئ الأمر، وأخذ يسأل بعضه بعضاً: هل نملک الاستعداد الكافي لذلک، جراحنا لا زالت تؤلمنا؟. ولا ريب أن وسائل التضميد والمداواة كانت آنذاک بسيطة وقليلة؛ إذ كانوا يحرقون جريد النخل ويضعون رماده على الجرح لأجل إبرائه().

فعندما ظهر التردد في المسلمين نزلت الآية الكريمة: إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُه ()، فإن كان عذركم أيها المسلمون هو إصابتكم بالجروح والأذى، فقد مس أعداءكم القرح الكثير أيضاً، بالإضافة إلى أنهم قطعوا مسافات طويلة تقارب ال (۵۰۰) كيلومتر بحساب اليوم، لكون هذه المعركة معركة أحد كانت بالقرب من المدينة المنورة، والمسافة بين مكة والمدينة ما يقارب (الخمسمائة) كيلومتر.

هذا، بغض النظر عما يرافق ذلک الطريق الشاق من حرارة الشمس القوية والجوع والعطش، كل ذلک قد عاناه الكفار من أجل الوصول إلى ساحة المعركة؛ ولذا نرى أن الخطاب كان موجهاً إلى تلک الفئة من المسلمين، حيث يقول الله تعالى: إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ () ولم يقل إن يصبكم، فهنا إشارة بلاغية رائعة؛ وهي أن المس لا يصيب إلا الجسد، ومعناه: إن قلوبكم سالمة، وأن إيمانكم لا يزال في قوته وصلابته، فليس من المهم جداً إصابة الجسد ببعض الجروح، بل المهم هو بقاء المحتوى الروحي والإيماني سالماً لم يمسه شيء().

فأنتم أيها المجاهدون، قلوبكم صالحة وما تزال الروح الإيمانية تعيش في داخلها، وشخصياتكم ما تزال شامخة وصلبة، والسنة الإلهية هي أن يجعل الله قدرات الدنيا عند من هو أكثر عملًا وسعياً، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في آيات كثيرة، حيث قال تعالى: وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعى ()، وقال سبحانه: وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُها بَيْنَ النَّاس ()، وقال سبحانه: كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً ().

من هنا يلزم أن لا يتوقع الإنسان أن تكون قدرات الدنيا بيده، وهو لم يقدم عملًا لذلک، فكل من يسعى ويبذل الجهود فإن النصر والفلاح سوف يكون من نصيبه، وإن تقاعس عن الذهاب إلى الحرب وتخاذل في صد العدو فإن الهزيمة والانكسار سوف تكون من نصيبه والنصر لأعدائه.

من أعان ظالماً سلطه الله عليه

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من أعان ظالماً سلطه الله عليه ().

ذكر في الإذاعات العالمية: إن الشاه المخلوع() ذهب إلى أنور السادات() حاكم مصر، ظاناً بأنه سيرجع إلى عرشه ومنصبه، ولكنه واهم في ذلك؛ فكما أن الإنكليز قد قتلوا أباه من قبل فإنهم سيقتلونه أيضاً().

وقصة قتل أبيه رضا خان() معروفة، حيث إن الإنكليز في بداية الأمر عزلوه من السلطة لكونهم هم الذين جاءوا به إلى الحكم. وإني أتذكر يوم عزله حيث كان ذلك أثناء الحرب العالمية الثانية، فعزلوه عن منصبه وأرسلوه إلى جزيرة موريس()، وكان ذلك جزاءً منهم لخدماته الكثيرة لهم، والتي لا تعد ولا تحصى، ابتداءً من جعل ثروات إيران بين أيديهم، ومحاربة الإسلام وتخريب المساجد وتشجيعه النساء على خلع الحجاب، بل فرضه عليهن ذلك، وانتهاءً بمحاربة العلماء الأعلام وزجهم في السجون وممارسة أبشع أنواع التعذيب بحقهم، وإدخال الكثير من العملاء والجواسيس الأجانب وتوطينهم في البلاد، بالإضافة إلى الخدمات الأخرى غير ذلك، ولكن كانت نتيجتها أن يموت شر ميتة وفي أسوأ مكان!! حقاً إن: من أعان ظالماً سلطه الله عليه.

وهذه سنة الحياة، فإذا رأيت مثلاً عقرباً يتوجه نحو إنسان، فلابد أن تسعى لقتل ذلك العقرب، فإذا لم تتحرك لإنقاذ ذلك الإنسان وقتل العقرب، فسوف يأتي عقرب آخر ويقتلك.

يذكر أنه بسبب رداءة الهواء وتلوث المياه، تمرض رضا خان مرضاً شديداً، وطلب من أسياده الإنكليز أن يهيئوا له طبيباً لمعالجته، لكنهم لم يوافقوا على طلبه بل تركوه منبوذاً مطروداً، حتى جاء أمر من رئيس وزراء بريطانيا (تشرشل) () إلى ممثله في الجزيرة بأن يرسلوا إليه طبيباً ليزرقه إبرة الموت، وذلك بعدما ترجى ولده من الحكومة البريطانية بأن يرفقوا به ويرسلوه إلى موسكو ليقضي آخر أيام حياته هناك، ولكن تشرشل لم يوافق على ذلك، بل أرسل له الطبيب لينهي حياته تلك الحياة التي جعلها في خدمة من قتله، وتناقلت الصحف العالمية ذلك الخبر.

وهذا العمل يفعلونه مع أي عميل لهم بعد أن تنفذ طاقته ويعد غير ذي فائدة لهم؛ لأن غايتهم النهب والاستغلال والتوسع.

ثم إن الحكومات الاستعمارية متشابهة في مكرها وفسادها، وظلمها وسلبها لحقوق الشعوب، مهما تبدلت الألوان والشخصيات والأسماء، بل هم حقيقة واحدة بشخصيات متعددة.

فلا تتصور أن كذب ومكر الأعداء يقل شيئاً بتبدّل الأشخاص والمناصب، فإن الكلام كثيراً ما يختلف عن واقع الأمر وحقيقته، والسياسة الاستعمارية الظالمة التي تنتهجها تلك الأنظمة الفاسدة هي المؤثرة في الواقع.

فترى من أعمالهم الإجرامية أنهم كانوا يقتلون مناوئيهم في (بنما) مثلاً وذلك بأن يقولوا لطبيب ما: اذهب إلى هذا الشخص وأعطه الدواء الفلاني، حيث يتصور فيه علاجه، وإذا فيه هلاكه، ثم ينشر خبراً بأنه أصيب بمرض السرطان وتوفي بسببه.

دروس وعبر

اليوم، أمامنا عدو شرس الطباع، وعلينا أن نكون واعين حذرين، وأن نعرف الأفضل للمواجهة، وفي مثل زماننا تكون المواجهة عبر الطرق السلمية وتثقيف الشعب وما أشبه.

إن العدو الذي نواجهه اليوم، هو الاستعمار..

إنها الدول الاستعمارية التي تريد أن تقضي على كل أثر للإسلام، بل تريد الوقوع بنا والنيل من كرامتنا وديننا، فعلينا أن نعرف عدونا بشكل كامل، وأن نقف أمام مؤامراته وحيله بكل قوة وصلابة بالطرق السلمية المشروعة؛ إذ أن لهؤلاء أياد خبيثة يرسلونها إلى كل المناطق لينشروا أفكارهم ومخططاتهم الخطيرة.

مما يلزم على جميع المسلمين أن يعرفوا ما يدور حولهم، وأن يكونوا عارفين بزمانهم، فإن الجاهل بزمانه تهجم عليه اللوابس على عكس العالم بزمانه كما في الحديث الشريف().

ومن الاستطراد: أن نقول: إنه يلزم على غير العرب من المسلمين تعلم اللغة العربية بإتقان، وعليهم أن يسعوا في ذلك عبر مناهج في

المدارس وغيرها؛ لأن حولنا عشرات بل المئات من الإذاعات والصحف العربية وغيرها من وسائل الإعلام، فإن في هذه الصحف والإذاعات والمجلات الكثير من المطالب والمواضيع المهمة، التي يلزم على المسلم أن يعرفها ويطلع عليها، سواء عبر الإذاعة أو عن طريق الصحف والمجلات، فيلزم على غير العرب من المسلمين أن يهتموا بتعلم اللغة العربية، قراءةً وكتابةً وتلفظاً وبإتقان. وأن يجعلوا ذلك جزءً من اهتماماتهم اليومية؛ فإنهم إذا تعلموا اللغة العربية فسوف يفهمون القرآن بسهولة، وهكذا (نهج البلاغة)() للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وسائر الروايات الشريفة.

وهكذا سوف يدركون ما يدور حولهم وهذا مما يوجب الوعى السياسى للإنسان.

بالإضافة إلى ذلك كله علينا أن نأخذ حذرنا من أعدائنا الذين يتسللون وينفذون إلى مجتمعاتنا فى كل مجال من مجالات الحياة، فترى اليوم() فى أفغانستان التى تخضع للقوات السوفيتية المحتلة، الكثير من الأفغانيين يُقتلون فى المناطق المحررة من قبل أيادى الاحتلال، فيكف استطاع هؤلاء الروس أن يتسللوا أو يرسلوا عملاءهم إلى المناطق المحررة؟.

وقبل مدة جاءنى رجل من الاتحاد السوفيتى() عبر الحدود مع إيران وبكل صعوبة، فقال: إن هناك الكثير من عملاء الروس يدخلون إيران عبر الحدود دون علم أحد، ويحملون معهم الأسلحة، ويأتون بالإعلانات والنشرات التبليغية أيضاً، ولكن فى المقابل حدودهم مغلقة أمامنا، فلا نستطيع الذهاب إلى طرفهم؛ لكونهم قد وضعوا مراقبة مكثفة على الحدود مع إيران ومع كل من يجاورهم، عبر نصب الأسلاك الشائكة، وجدار حديدى وأبراج للمراقبة، وعدد كبير من رجال الحدود أيضاً. ولقد شيّد ستالين() هذا الجدار المذكور على طول الحدود السوفيتية مع البلدان الأخرى؛ لكى لا يدخل أحد فى أراضيهم، ولا يستطيع آخر الهروب والفرار منهم، فإنه إذا دخل شخص فى بلادهم وأراضيهم سوف لا يرى إلا الجحيم والاختناق وهذا يوجب تشويه سمعتهم، وإذا خرج شخص منهم سوف يرى ولو نسبياً الحرية والنور والإنسانية والكرامة الموجودة للإنسان خارج بلاده، ويعلم بأنه فى بلاده لم يمتلك حتى الرغيف ولا أبسط شيء من الحرية؛ ولذلك لو دخل شخص فى بلادهم يجعلونه تحت المراقبة الأمنية المشددة، حتى أن البعض عندما ينزل فى فنادقهم فإنهم يراقبونه عبر الوسائل الخاصة لاستراق السمع وما أشبه فى أموره كلها.

فنحن المسلمين يجب علينا أن نأخذ الحذر من أعدائنا، وأن نحفظ بلداننا الإسلامية من كيد الأعداء وتسللهم، ولابد أن نضعهم تحت المراقبة كما هم يضعوننا تحت المراقبة الشديدة، إن الأعداء يحيطون بنا من كل جانب ومكان، فهذا الطاغية صدام() وحزبه الكافر، وغيره من عملاء الإمبريالية العالمية قد سيطروا على الشعوب المسلمة بإسناد من الاستعمار.

وكما هو المعروف فإن عفلق().. وبيغن() رئيس الحكومة الإسرائيلية، كانا زميلين فى صف دراسى واحد وذلك فى فرنسا، وعفلق هو الذى أختار أحمد حسن البكر() لرئاسة الحكومة، فأحمد حسن البكر وليد الإسرائيليين وأصله يهودى؛ اسم جده الحقيقى هو (ساسون حسقيل)، وأظهر الإسلام قبل سنين، ولما أسلم وضعوا له أسم (البكر). ولما جاءه ولد سماه حسن، وسمى ابن حسن (أحمد).

وبعده جاءوا بعميل آخر اسمه (صدام) الذى كان أبوه موظفاً فى السفارة البريطانية ببغداد، وبعض البغداديين يعرفون ذلك، وربما لا يعرف عن نسبه وأصله شيء يذكر، ولكن المعروف ارتباط أبيه بالسفارة البريطانية..

لهذا اتفقت إنكلترا وإسرائيل على أن يأتوا بصدام على رأس الحكم، فالحكومة البعثية فى العراق وليدة الغرب والصهيونية العالمية.

الاستعمار فى بلاد الإسلام

قال تعالى: إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ()، والنَجَس كما قال أهل اللغة: أشد من (النَّجِس) بالكسر، فإن (النَجِس) بالكسر هو: الخبثَ الذى قد يطرأ على الإنسان، ويمكن إزالته بالماء أو غيره.

بينما (النَجَس) بالفتح لا يمكن تطهيره إلا بقلبه إلى حالة أخرى.

فإن النجاسة الموجودة فى الكافر نجاسة ذاتية وليست عرضية، ولا يمكن تطهيرها إلا بقلبه إلى الإيمان، وذلك كالغدة أو الميكروب

السرطانى إذا دخل عضواً فى جسد الإنسان، فإنه سوف يشل حركته كاملًا.

وكذلك هى الجراثيم الاستعمارية، فإنها تفسد جسداً كاملًا من المسلمين عندما تدخل فيهم، فنرى أن أحمد حسن البكر كيف ينشر الفساد والقتل فى أمة كاملة، وهكذا صدام الطاغوت.

لقد جاؤوا بشعارات براقة مثل: (نحن حماة الفلاحين)، (نحن إلى جانب العمال والكادحين)، (جئنا لإنقاذ الفقراء)، وإلى غير ذلك من الشعارات الفارغة، ولكن الواقع العلمى هو تدمير الأمة بكاملها.

قصة من الواقع

وبالمناسبة نذكر قصة، تبيّن كذب تلك الشعارات والادعاءات التى يطلقها من يدّعون أنهم حماة الفلاحين والعمال:

كان أحد العلماء الفضلاء يأتى إلى كربلاء المقدسة من مدينة طهران، ويرتقى المنبر إذ كان خطيباً رائعاً إلى جانب تفوقه العلمى، وفى كربلاء كانت لقاءاتى به غير قليلة لما توطد بيننا من العلاقة المتينة والود المتبادل.

فى أحد الأيام قال لى: كان ابن أخى شيوعياً يحب الماركسية() والفكر الشرقى، فكان يأتى إلى بيتنا ويجلس معنا، فنتحاور طويلًا فى الفكر الشيوعى، وكان يقول: الطريق الوحيد للنجاة من الاستعمار البريطانى الخبيث، هو التمسك بالفكر الشيوعى والسعى إلى تطبيقه.

فالعامل والفلاح والفقير هو كل شىء فى الفكر الشيوعى، وكان ابن أخى طالباً جامعياً، وكانت مباحثاتنا تدوم طويلًا، حتى أننا فى أحد الأيام كنا جالسين على مائدة الطعام، وكان يصر على كلامه، وفجأة تأثر نفسياً وثارت أعصابه، فأخذ يشتمنا ويقول: أنتم طلبة رجعيون، ولا تفهمون شيئاً أبداً، ثم خرج من البيت.

ومن قبل كان يقول: إن عدد المسئولين لدينا ثلاثة، وكان يكثر من مدحهم، ناعتاً إياهم بأنهم هم الذين يفهمون الحياة جيداً، وأنهم أصحاب العلم والمعرفة، وأنهم تقدميون ومتحضرون. وعلى كل حال، كان كلامه ككلام سائر المغرورين المخدوعين من الشيوعية الذين يتلقون أفكار الشرق.

وفى أحد الأيام وبعد الظهر بالضبط، كنا نائمين وإذا بالباب يُطرق بشدة، أسرعت إلى الباب وقلت فى نفسى: لعله شخص جاء للكيد بنا، ولكن ولدى فتح الباب، فإذا بابن أخى لدى الباب، وقد كان مضطرباً ومرهقاً جداً، ودقات قلبه تدق بسرعة، والاحمرار بادٍ فى وجهه، وقد انتفخت أوداجه!!

دخل فى البيت وجلس فى الغرفة، وكلما كنا نريد التحدث معه لم يقو على ذلك، إذ لم يستطع الكلام أبداً.

قلنا له: ما الخبر؟. هل ضربك أحد؟. هل أصبت برصاصة فى جسدك؟.

ولكنه لم يرد جواباً على إحدى الأسئلة التى طرحناها.

وبعد استراحة دامت نصف ساعة، قال: يا عم، إنى أعتذر إليك كثيراً، وأطلب منك أن تسامحنى على الكلام السيئ الذى صدر منى؛ يا عم كلامك الذى كنت تقوله لى، والنصائح التى كنت تبديها كلها صحيحة.

فقلت له: وكيف؟!

قال: اليوم وعند الصباح كانت عندنا جلسة، وكان الحاضرون فيها هم النواة الأساسية للحزب الشيوعى فى إيران، وكان الحديث فى المصير النهائى لأفراد الحزب فى إيران، بأنه إذا واجهتهم الحكومة بالقوة والسلاح، كيف يقفون أمامها، وفرزت الآراء من المجتمعين وكانت الآراء ما بين ۱۰– ۱۲ رأياً.

وقد قررت الهيئة المركزية للحزب أن نخرج إلى الشوارع، ونقاتل حتى آخر نفس؛ لأننا أصحاب مبادئ، ولا نتنازل عن عقيدتنا حتى الموت. ثم صار الكلام الأخير للمسئولين الأساسيين (القيادة المركزية للحزب) وكانوا ثلاثة أشخاص، أحدهم كان سكرتير الحزب الشيوعى، والآخر أمين الصندوق، والثالث كان المسئول الرئيسى للتنظيم، هؤلاء الثلاثة قالوا: إذا وصلت المرحلة إلى الشدة والخطورة

على أفراد حزبنا، فعلينا فى ذلك الوقت أن نلجأ إلى السفارة البريطانية، ونطلب منها حق اللجوء السياسى!!

فقلت لهم: إن السفارة البريطانية عدوة لنا. فقال المسئول الأول: أبداً، ليس هناك عداوة بيننا وبين السفارة الإنجليزية، بل إن سياستها فى هذه الحالة تقتضى مهادنتنا واحتضاننا.

فخرجنا من البيت الذى كنا مجتمعين فيه لنذهب إلى السفارة الإنجليزية، وفى الطريق عرفت بأن رئيس الحزب له ارتباطات وثيقة بالسفارة الإنجليزية، لا كما كنت أظن فى السابق بأن المسئولين حماة الفلاحين والعمال والكادحين، وأدركت بأن خلاص شعبنا ليس بيد هؤلاء المرتبطين بالاستعمار الغربى، بل أن خلاصنا هو فى الرجوع إلى الإسلام والتمسك به كاملاً. فانفصلت عنهم وتركتهم لشأنهم، وجئت مسرعاً إليكم معترفاً بخطئى والاعتذار منكم.

التوعية والأسوة

إن رسول الله صلى الله عليه و اله أسوة للبشرية فى جميع مجالات الحياة، لا فيما يرتبط بالحرب ومواجهة الأعداء،بل حتى فى صغريات الحياة الشخصية والأسرية والاجتماعية وغيرها.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: خمس لا- أدعهن حتى الممات؛ الأكل على الحضيض مع العبيد، وركوبى الحمار مؤكفاً، وحلب العنز بيدى ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدى ().

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يرقّع ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته، ويأكل مع العبيد، ويجلس على الأرض، ويركب الحمار ويردف، ولا يمنعه الحياء أن يحمل حاجته من السوق إلى أهله، ويصافح الغنى والفقير، ولا ينزع يده من يد أحد حتى ينزعها، ويسلم على من استقبله من كبير وصغير وغنى وفقير، ولا يحقر ما دُعى إليه ولو إلى حشف التمرة، وكان خفيف المؤنة، كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طلق الوجه، بشاشاً من غير ضحك، محزوناً من غير عبوس، متواضعاً من غير مذلة، جواداً من غير سرف، رقيق القلب، رحيماً بكل مسلم، ولم يتجشأ من شبع قط، ولم يمد يده إلى طمع، وكفاه مدحاً قوله تعالى: وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ().

الشباب والتأسى

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنما قلب الحدث كالأرض الخالية، مهما ألقى فيها من كل شيء قبلته ()، يلزم على الشباب أن يدرسوا تاريخ رسول الله صلى الله عليه و اله بدقة فائقة ليتأسوا به، فإنه خير أسوة لهم، ولكن بعض الشباب المسلم اليوم على حالة من الغرور والانخداع، فهم لا يعرفون الحقيقة ولا يعلمون بالأسوة التى ينبغى التأسى بها أبداً، الأمر الذى يحملنا المسؤولية كاملة من أجل توضيح الحقائق لهم، وإزالة الشبهات التى أودت بحياة الكثيرين وحطمت شخصياتهم؛ فلذا علينا أن ننشر المعارف الإسلامية الصحيحة، المستلهمة من القرآن والسنة المطهرة، المتمثلة بتعاليم ونهج أهل البيت عليهم السلام، لغرض توعية أبناء الأمة، ونشر سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله، وطريقة تعامله مع الناس، وكيف أرسى دعائم الإسلام، ونعرّفهم بمحاسن أخلاقه صلى الله عليه و اله، وتصرفاته السياسية والاجتماعية؛ ليكون هو أسوتنا وقائدنا الأول فى مسيرة هذه الحياة، لا الاستعمار وعملاءهم، ولقد قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً ().

التأسى بالعترة الطاهرة

ومن بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله علينا أن نتأسى بمشاعل الهداية، ومصابيح الدجى الأئمة المطهرين (سلام الله عليهم أجمعين)؛ فقد ورد عن أبى جعفر عليه السلام: أما إنه ليس عند أحد علم، ولا حق، ولا فتيا، إلا شيء أخذ عن على بن أبى طالب عليه السلام وعنا أهل البيت عليهم السلام، وما من قضاء يقضى به بحق وصواب إلا بدء ذلك ومفتاحه وسببه وعلمه من على عليه السلام

ومنا، فإذا اختلف عليهم أمرهم قاسوا وعملوا بالرأى، وكان الخطأ من قبلهم إذا قاسوا، وكان الصواب إذا اتبعوا الآثار من قبل على عليه السلام ().

التنظيم

ويلزم علينا أن نوجد حالة التنظيم الواقعى والكامل فى جميع شؤون الحياة، مستلهماً ذلك عن سيرة رسول الله صلى الله عليه و اله وسياسته الناجحة، ومتأسياً به فى ذلك.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: أوصيكما وجميع ولدى وأهلى ومن بلغه كتابى، بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم.. ().

وهنا تقع المسؤولية على رجل الدين وطلبة العلم بالدرجة الأولى فى أن يكون المحور الأساسى فى إنارة الأفكار والرؤى للآخرين، وبعث الحياة فى نفوس الشباب وتوجيههم نحو الوجهة الصحيحة، وأن تكون الحوزة العلمية مركز بعث النور والصلاح والإيمان والتأسى بالرسول صلى الله عليه و اله إلى كافة شعوب العالم.

وعلينا أن لا نغفل ولا نتكاسل، ولا نشعر بالتعب والأذى فى طريق الحق؛ ونتجنب المنى والكسل، فقد ورد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: تجنبوا المنى؛ فإنها تذهب بهجة ما خولتم، وتستصغرون بها مواهب الله تعالى عندكم، وتعقبكم الحسرات فيما وهّمتم به أنفسكم ().

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: إنى لأبغض الرجل أو أبغض للرجل أن يكون كسلاناً عن أمر دنياه، ومن كسل عن أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل ().

كما أن على الإنسان أن يكون صبوراً متحملًا للمشاكل، وأن لا يتصور أنه هو الوحيد الذى يُبتلى، فإن غيره أيضا يبتلى سواء كان الغير من أهل الحق أو الباطل، يقول الله سبحانه وتعالى: إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ().

الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ولا يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ غَيْرُهُ، الْحَمْدُ لِلهِ كَمَا يُحِبُّ اللهُ أَنْ يُحْمَدَ، الْحَمْدُ لِلهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ، اللَّهُمَّ أَدْخِلْنِى فِى كُلِّ خَيْرٍ أَدْخَلْتَ فِيهِ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ، وَأَخْرِجْنِى مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَخْرَجْتَ مِنْهُ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ، وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ().

من هدى القرآن الحكيم

حسن الخلق:

قال تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ ().

وقال سبحانه: إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ؟ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ ؟ وَمَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعَالَمِينَ ().

وقال جل وعلا: وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ().

معاشرة الناس:

قال تعالى: وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِى الْقُرْبى وَالْيَتَامى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ().

وقال سبحانه: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ().

وقال عزوجل: نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُون ().

وقال جل وعلا: وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَلاَ

تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ? وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَساءَتْ مُرْتَفَقاً ().

العطف على المساكين:

قال عزوجل: وَإِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً ().

وقال جل وعلا: وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ().

وقال سبحانه: وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِى إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَذِى الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ().

العدل بين الناس:

قال عزوجل: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ ().

وقال تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ().

وقال سبحانه: وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ().

وقال جل وعلا: وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى ().

من هدى السنة المطهرة

حسن الخلق:

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ().

وقال صلى الله عليه و اله: إنما أنا عبد آكل بالأرض، وأعقل البعير، وألعق أصابعى، وأجيب دعوة المملوك، فمن يرغب عن سنتى فليس منى ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنا أديب الله وعلى عليه السلام أديبى، أمرنى ربى بالسخاء والبر، ونهانى عن البخل والجفاء، وما شيء أبغض إلى الله عزوجل من البخل وسوء الخلق ().

معاشرة الناس:

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: رأس العقل بعد الإيمان بالله عزوجل التحبب إلى الناس ().

وقال صلى الله عليه و اله ¬: أجيبوا الداعى، وعودوا المريض، وأقبلوا الهدية، ولا تظلموا المسلمين ().

وقال صلى الله عليه و اله: ثلاثة يصفين ود المرء لأخيه المسلم: يلقاه بالبشر إذا لقيه، ويوسع له فى المجلس إذا جلس إليه، ويدعوه بأحب الأسماء إليه ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه و اله أجود الناس كفاً، وأكرمهم عشرة، من خالطه فعرفه أحبه ().

العطف على المساكين والفقراء:

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: نور الحكمة الجوع، والتباعد من الله الشبع، والقربة إلى الله حب المساكين والدنو منهم ().

وقال صلى الله عليه و اله: ألا ومن استخف بفقير مسلم فقد استخف بحق الله، والله يستخف به يوم القيامة إلا أن يتوب ().

وقال صلى الله عليه و اله: من أكرم فقيراً مسلماً لقى الله يوم القيامة وهو عنه راض ().

ومن وصية رسول الله صلى الله عليه و اله لأبى ذر رحمة الله عليه: عليك بحب المساكين ومجالستهم ().

وقال: ? صل قرابتك وإن قطعوك، وأحب المساكين وأكثر مجالستهم ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: من استذل مؤمناً أو حقره لفقره أو قلة ذات يده، شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه ().

العدل بین الناس:

قال رسول الله صلی الله علیه و اله: سید الأعمال: إنصاف الناس من نفسک، ومواساة الأخ فی الله، وذکر الله علی کل حال ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: ثلاث خصال من کن فیه استکمل الإیمان: الذی إذا رضی لم یدخله رضاه فی باطل، وإذا غضب لم یخرجه الغضب من الحق، وإذا قدر لم یتعاط ما لیس له ().

وقال صلی الله علیه و اله: عدل ساعة خیر من عبادة سبعین سنة، قیام لیلها وصیام نهارها ().

وقال صلی الله علیه و اله فی وصیة له لأمیر المؤمنین علیه السلام: یا علی، ما کرهته لنفسک فاکره لغیرک، وما أحببته لنفسک فأحببه لأخیک، تکن عادلاً فی حکمک، مقسطاً فی عدلک، محباً فی أهل السماء، مودوداً فی صدور أهل الأرض.. ().

پی نوشتها

() سورة الأحزاب: ۲۱.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۱۸۷ ب ۶ ح ۱۲۷۰۱.

() سورة القلم: ۴.

() سورة فصلت: ۴۱-۴۲.

() سورة الحجر: ۹۱.

() سورة آل عمران: ۱۴۰.

() سورة الأحزاب: ۲۱.

() سورة الأحزاب: ۲۱.

() معرکة بدر الکبری: وقعت هذه المعرکة بین المسلمین وکفار قریش عند آبار بدر فی یوم (۱۷ أو ۱۹) من شهر رمضان فی السنة الثانیة من الهجرة؛ وذلک أن النبی صلی الله علیه و اله سمع بأبی سفیان بن حرب فی أربعین راکباً من قریش تجاراً قافلین من الشام، فخرج رسول الله صلی الله علیه و اله فی ثلاثمائة راکب ونیف، وأصحابه أکثرهم مشاة معهم ثمانون بعیراً وفرس، فبلغ أبا سفیان الخبر فأخذ العیر علی الساحل وأرسل إلی أهل مکة یستصرخ بهم، فخرج منهم ألف رجل معهم مائتا فرس ومعهم القیان یضربن الدفوف فلما بلغ النبی صلی الله علیه و اله إلی بدر، وهی بئر، وقد علم بفوات العیر ومجیء قریش، شاور أصحابه فی لقائهم أو الرجوع. فقالوا: الأمر إلیک، وکان لواء رسول الله صلی الله علیه و اله أبیض مع مصعب بن عمیر، ورایته مع علی علیه السلام وأمدهم الله بخمسة آلاف من الملائکة وکثر الله المسلمین فی أعین الکفار وقلل المشرکین فی أعین المؤمنین کیلا یفشلوا، فأخذ صلی الله علیه و اله کفاً من تراب فرماه علیهم، وقال?: شاهت الوجوه. ?فلم یبق منهم أحد إلا اشتغل بفرک عینیه وقتل الله من المشرکین سبعین رجلاً وأسر سبعون، منهم: العباس وعقیل ونوفل بن الحارث وکانوا مسلمین لم یظهروا إسلامهم، وکانوا مکرهین فی خروجهم إلی الحرب... وقال رسول الله صلی الله علیه و اله للعباس?: افد نفسک وابنی أخویک عقیلاً ونوفلاً. ?فقال: إن القوم استکرهونی، وأنی کنت مسلماً. فقال صلی الله علیه و اله?: الله أعلم بإسلامک إن یکن حقاً فإن الله یجزیک به، وأما ظاهر أمرک فقد کان علینا ... ?وعامة من قتل من الکفار قتلهم علی بن أبی طالب علیه السلام، واستشهد من المسلمین أربعة عشر رجلاً. وهی أول معرکة انتصر فیها المسلمون علی المشرکین، وقد أبلی المسلمون بلاءً حسناً، وکان لأمیر المؤمنین علیه السلام النصیب الأعظم من هذه المعرکة فقد قتل من أبطال قریش وصنادیدها نصف من قتل فی المعرکة. انظر قصص الأنبیاء: ص ۳۴۰ ب ۲۰ ف ۱۰ ح ۴۱۷.

() کعب بن الأشرف، من سادة یهود المدینة، من بنی النضیر، کان بینه وبین المسلمین عهد فنقضه، فأرسل رسول الله صلی الله علیه و اله محمد بن مسلمة الأنصاری وغیره فقتله، وکان ذلک فی السنة الثالثة من الهجرة، وهو الذی تعاهد مع قریش فی الکعبة علی قتل

النبى صلى الله عليه و اله، وبكى كعب بن الأشرف على من قتل من المشركين فى بدر وهجا النبى صلى الله عليه و اله وأصحابه.

جاء فى بحار الأنوار: ج۲۰ ص۱۰ ب۱۱ ح۷: قتل كعب بن الأشرف من طيء وكانت أمه من بنى النضير، وكان قد كبر عليه قتل من قتل ببدر من قريش فسار إلى مكة، وحرّض على رسول الله صلى الله عليه و اله وبكى على قتلى بدر، وكان يشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فلما عاد إلى المدينة، قال رسول الله صلى الله عليه و اله؟: من لى بابن الأشرف؛ فإنه قد آذى الله ورسوله. ؟؟فقتله محمد بن مسلمة فى قصة مفصلة .

() صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، قتل أبوه كافراً يوم بدر، كان إليه أمر الأزلام فى الجاهلية، مات سنة (۴۱ أو ۴۲ ه) أخرج أموالاً لقتال رسول الله صلى الله عليه و اله فى معركة بدر، وكان من المؤلفة قلوبهم.

() عكرمة بن أبى جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد أسد، كان كأبيه من أشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه و اله، أسلم عام الفتح، وخرج إلى المدينة، قيل: قتل فى أجنادين، وقيل: قتل يوم اليرموك.

() أبو سفيان، صخر بن حرب بن أمية، ولد قبل عام الفيل بعشر سنين، كان أكثر الناس عداوة للإسلام ولرسول الله صلى الله عليه و اله وكان تاجراً، قاد قريشاً والقبائل المتحالفة معها فى معركة أحد، وكان رئيس الأحزاب يوم الخندق، أظهر الإسلام بعد فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم، وهو الذى قال يوم البيعة لعثمان: تلقفوها يا بنى أمية، فو الذى يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار، وكان يذهب إلى قبور شهداء أحد ويضرب قبر حمزة عم النبى صلى الله عليه و اله ويقول: يا أبا عمارة، إن الأمر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمسى فى يد غلماننا اليوم يلعبون به.

() سورة الأنفال: ۳۶، وراجع مجمع البيان: ج۴ ص۴۶۴ سورة الأنفال، وتفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج۹ ص۱۴۴ سورة الأنفال.

() وحشى بن حرب الحبشى مولى بنى نوفل، قاتل حمزة عم النبى صلى الله عليه و اله فى معركة أحد، قدم على رسول الله صلى الله عليه و اله مع وفد أهل الطائف وأسلم، ثم عفا عنه رسول الله صلى الله عليه و اله ولكن أمره أن يغيب وجهه عنه، شارك عبد الله بن زيد الأنصارى فى قتل مسيلمة الكذاب، سكن الشام ومات فيها.

وانظر إعلام الورى بأعلام الهدى: ص۸۳ الركن الأول الباب الرابع، فى ذكر مغازى رسول الله صلى الله عليه و اله بنفسه وسراياه.. وفيه: وكان وحشى يقول: قال لى جبير بن مطعم وكنت عبداً له : إن علياً قتل عمى يوم بدر يعنى: طعيمة فإن قتلت محمداً فأنت حر، وإن قتلت عم محمد فأنت حر، وإن قتلت ابن عم محمد فأنت حر، فخرجت بحربة لى مع قريش إلى أحد أريد العتق لا أريد غيره، ولا أطمع فى محمد صلى الله عليه و اله، وقلت: لعلىّ أصيب من على أو حمزة غرة فأزرقه، وكنت لا أخطئ فى رمى الحراب تعلمته من الحبشة فى أرضها، وكان حمزة يحمل حملاته ثم يرجع إلى موقفه. قال أبو عبد الله عليه السلام؟: وزرقه وحشى فوق الثدى فسقط وشدوا عليه فقتلوه، فأخذ وحشى الكبد فشد بها إلى هند بنت عتبة فأخذتها وطرحتها فى فيها فصارت مثل الداغصة، فلفظتها. ؟قال: وكان الحليس بن علقمة نظر إلى أبى سفيان، وهو على فرس وبيده رمح يجاء به فى شدق حمزة، فقال: يا معشر بنى كنانة، انظروا إلى من يزعم أنه سيد قريش، ما يصنع بابن عمه الذى صار لحماً، وأبو سفيان يقول: ذق عقق، فقال أبو سفيان: صدقت إنما كانت منى زلة اكتمها علىَّ ...

() سورة آل عمران: ۱۱۲.

() تفسير فرات الكوفى: ص۹۲ ومن سورة آل عمران ح۹۲.

() سورة آل عمران: ۱۱۷.

() سورة آل عمران: ۱۲۱.

() سورة آل عمران: ۱۲۲.

() أُحد: اسم جبل يقع إلى الشمال الشرقى من المدينة المنورة، بينه وبين المدينة القديمة قرابة ميل، والآن يقع ضمن المدينة المنورة،

وقعت قربه المعركة التى عرفت باسمه بين جيش المشركين ومن تحالف معهم من القبائل العربية بقيادة أبى سفيان، وبين المسلمين يقودهم رسول الله صلى الله عليه و اله.

() السواد: الشخص، وقيل: شخص كل شىء من متاع وغيره، والجمع أسودة، وأساود جمع الجمع، ويقال: رأيت سواد القوم أى: معظمهم، وسواد العسكر: ما يشتمل عليه من المضارب والآلات والدوابِّ وغيرها. لسان العرب: ج۳ ص۲۲۴ مادة؟ سود.؟

() الداغِصةُ: عَظْمٌ مُدَوَّرٌ يَدِيصُ ويَمُوج فوق رَضْفِ الرُّكبة، وقيل: يتحرّك على رأْس الركبة. والداغِصةُ: الشَّحْمةُ التى تحت الجلدة الكائنة فوق الركبة. والداغِصةُ: العَصَبةُ، وقيل: هو عَظْمٌ فى طرَفِه عصَبتان على رأْس الوابِلَةِ. لسان‌العرب: ج۷ ص۳۶ مادة؟ دغص.؟

() سورة آل عمران: ۱۴۳.

() سورة آل عمران: ۱۴۴.

() سورة آل عمران: ۱۵۴.

() سورة آل عمران: ۱۷۹.

() سورة آل عمران: ۱۵۵.

() سورة آل عمران: ۱۵۶.

() سورة آل عمران: ۱۵۹- ۱۶۰.

() جأف: جَأَفَه جَأْفاً واجتَأَفَه: صَرَعَه؛ قال:

وَلَّوْا تَكُبُّهُمُ الرِّماحُ كأَنهم
نَخلٌ جَأَفْتَ أُصُولَه أو أَثْأَبُ

و أَنشد ثعلب:

واسْتَمَعُوا قَوْلا به يُكْوَى النَّطِفْ
يَكادُ مَنْ يُتْلَى عليه يَجْتَئِفْ

لسان العرب: ج۹ ص۲۰ مادة؟ جأف.؟

() سورة النحل: ۱۲۶.

() سورة النساء: ۱۰۴.

() سورة آل عمران: ۱۴۰.

() سورة آل عمران: ۱۷۳.

() سورة آل عمران: ۱۷۲.

() سورة آل عمران: ۱۷۳- ۱۷۴.

() قصص الأنبياء للراوندى: ص۳۴۱ ب۲۰ ح۴۱۸. وللتفصيل راجع تفسير القمى: ج۱ ص۱۱۰-۱۳۰ سورة آل عمران غزوة أحد.

() إعلام الورى بأعلام الهدى: ص۱۹۳ الركن الثانى ب۴ ف۲.

() بحار الأنوار: ج۲ ص۱۴۴ ب۱۲ ح۵۲.

() سورة آل عمران: ۱۴۰.

() سورة آل عمران: ۱۴۰.

() أما التعبير بالنسبة إلى المشركين فهو من باب المماثلة والتشاكل الذى عبر به بالنسبة على المسلمين.

() سورة النجم: ۳۹.

() سورة آل عمران: ۱۴۰.

() سورة الإسراء: ۲۰.

() الخرائج والجرائح: ج۳ ص۱۰۵۸ ب۱۹.

() محمد رضا بهلوى إمبراطور إيران السابق وحاكمها الأوحد، ولد عام (۱۹۱۹م) خلف والده الذى أزيح عن الحكم بأمر الغرب، فتوج ملكاً عام (۱۹۴۱م). برز اسمه عالمياً عندما عارض تأميم النفط الذى أقدم عليه رئيس وزرائه محمد مصدق مطلع الخمسينات، أخذ يوسع نفوذه وسيطرته على البلاد، فقام بتعزيز قدرة الأجهزة الأمنية فشكل جهاز (السافاک) بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، واتبع سياسة توسعية فى المنطقة عرف على إثرها بشرطى المنطقة. أقام علاقات تحالف سياسى وأمنى واقتصادى مع إسرائيل.

برزت نقمة الشعب الإيرانى عليه بعد الاحتفال الأسطورى الذى أقامه بمناسبة مرور (۲۵۰۰ سنة) على إنشاء الدولة الفارسية، وقد صرف على ذلک الاحتفال مبالغ ضخمة قدرت بمئات الملايين من الدولارات، بينما الشعب الإيرانى كان يعيش تحت مستوى الفقر. وكان يصرف ببذخ على بناء القصور، وشراء الأسلحة بشكل أذهل العالم، فأصبحت إيران أكبر مستودع للأسلحة فى العالم، كما كان يمتلک أسطولاً من السيارات الغالية الثمن لاستعماله الشخصى قدر عددها ب (۳۰۰۰ سيارة) أكثرها محلى بالذهب ومن أفخر الماركات العالمية وأغلاها، إضافة لعدد كبير من القصور منتشرة فى جميع أنحاء العالم. ولعل من أكبر الأخطاء التى أرتكبها الشاه حين أمر بمصادرة حوالى (۳ مليارات) دولار تخص كثير من أفراد عائلته ومن كبار التجار الإيرانيين بعد أن علم أنهم قاموا بتهريب تلک المبالغ خارج إيران بعد محاولة الانقلاب الفاشل الذى أحبط فى عام (۱۹۷۸م) مما سبب فى كره عائلته وابتعاد كثير من التجار والقوى الفاعلة عنه. كما أثار حقد الناس عليه تسرب خبر المجوهرات والحلى التى قدرت بمئات الملايين كانت تمتلكها زوجته الشاهبانو فرح ديبا (زوجته الأخيرة، حيث كان قد تزوج قبلها فوزية أخت الملک فاروق وطلقها، ثم تزوج ثريا اسفند يارى وطلقها أيضاً، وأخيراً تزوج فرح ديبا التى مات عنها).

ومن أسباب ثورة الناس عليه أو الشعرة التى قصمت ظهر البعير هى حين كشفت فضيحة استيراد حليب الأطفال الفاسد والذى وزع مجاناً على الشعب، وهو غير صالح للاستهلاک الآدمى، وكانت السويد تقدمه للأبقار بعد خلطه بالعلف، وقد قامت باستيراد هذا الحليب المؤسسة التى تعود ملكيتها لزوجة الشاه فرح ديبا. إضافة إلى كل ذلک معاناة قطاع كبير من الشعب من مطاردة البوليس السرى لهم والمسمى (بالسافاک) وقيام هذا البوليس بأبشع وسائل التعذيب والاضطهاد لأتفه الأسباب مع كثير من أفراد الشعب، كما قاموا بالتصفية الجسدية لكثير من المعارضين.

فقامت بأمر من العلماء والمراجع المظاهرات الحاشدة من جميع فئات الشعب واستمرت ليلاً ونهاراً بلا انقطاع، وكانت أعداد القتلى تتزايد يوماً بعد يوم إلى درجة أن قسماً كبيراً من الجيش انضم للمتظاهرين بسبب تأثره للوحشية التى كانت تقاوم بها المظاهرات، مما اضطر الشاه إلى مغادرة إيران بطائرته الخاصة عام (۱۹۷۹م). نزلت طائرته فى مصر وكان يشعر بالإحباط الشديد بسبب عدم رغبة كثير من دول العالم استقباله، أصيب الشاه بتوعک شديد، فتوفى فى مصر بعد إجراء عملية جراحية له، وقد تم تشييع الشاه فى جنازة عسكرية أقامها له أنور السادات. وقد أثيرت كثير من الشائعات حول وفاته، حيث تقول تلک الشائعات بأن مخابرات إحدى الدول الكبرى قامت بالتخلص منه. وأن أحد الجراحين أحدث جرحاً بالخطأ أثناء العملية وتسبب ذلک الجرح فى حدوث خراج أدى إلى تسمم جسده وموته عام (۱۹۸۰م).

() ولد محمد أنور السادات عام (۱۹۱۸) فى قرية (ميت أبو الكوم) بمحافظة المنوفية فى دلتا نهر النيل لأسرة فلاحية. تخرج ضابطاً فى سلاح الإشارة فخدم فى الجيش المصرى سنوات عديدة ترقى إلى رتبة نقيب، ضمه جمال عبد الناصر إلى تنظيم (الضباط الأحرار) والذى كان فى ذلک الوقت يستعد إلى القيام بحركة ضد النظام القائم فى مصر آنذاک. أسند إليه جمال عبد الناصر عام (۱۹۵۲) مهمة قطع الاتصالات الهاتفية، واحتلال دار الإذاعة فى القاهرة، وهو الذى قرأ أول بيان لحركة الجيش التى كان يقودها عبد الناصر

آنذاک.

أصبح أنور السادات عضواً فى مجلس قيادة الثورة الـذى تولى السـلطة بعد طرد الملک فاروق، وفى سـنة (۱۹۵۴م) اختاره جمال عبد الناصـر عضواً فى محكمـة الشـعب، التى تولت محاكمة أعضاء التنظيم السـرى للإخوان المسـلمين، بعد محاولة اغتيال عبد الناصـر، ثم رئيساً لمجلس الأمة بعد الانفصال الذى حصل بين مصر وسوريا بعد الوحدة بين القطرين، وذلک عام (۱۹۶۱م)، ثم أصبح نائباً لرئيس الجمهورية، وعضواً فى اللجنة التحضيرية العليا للإتحاد الاشتراكى العربى فى أيلول عام (۱۹۶۹م).

تولى رئاسة الجمهورية بصفة مؤقتة بعد وفاة عبد الناصر عام (۱۹۷۰)، ثم رئيساً للجمهورية فى العام نفسه، هاجم إسرائيل عام (۱۹۷۳) وبعـد أربع سـنوات أدار ظهره للحرب، زار القـدس عام (۱۹۷۷م) أجرى لقاءات مع المسـئولين الإسـرائيليين لأجل السـلام فى المنطقة وانتهت هذه المناقشات على التوقيع على اتفاقية (كامب ديفيد) عام (۱۹۷۸) بعدها طردت مصر عن جامعة الدول العربية. انتهج سياسة الانفتاح الاقتصادى مع الغرب وخاصـة الولايات المتحدة الأمريكية، وتشـجيع الاسـتثمارات الأجنبية. اغتيل أنور السادات عام (۱۹۸۱م) خلال استعراض عسكرى، على يد تنظيم إسلامى.

() وهكذا كان حيث قتلوه تحت غطاء عملية جراحية، ولم يقدروا له ما قدم لهم من خدمات طيلة حكمه.

() رضا بهلوى (۱۸۷۸-۱۹۴۴م) شاه إيران، ومؤسس أسرة بهلوى الحاكمة منذ عام (۱۹۲۵م) وهو محمد رضا بن عباس على خان ولد عام (۱۸۷۸م) أرمنى من منطقـة كرجسـتان هـاجر إلى إيران فى زمن القاجـار، درس الفنون العسـكرية والتحق بـالجيش الإـيرانى عـام (۱۹۰۰م) وتدرج فى المناصب العسـكرية، اشترک عام (۱۹۲۰م) فى الثورة التى نـاهضت تغلغل السوفييت فى إيران، وفى السـنة التالية عين قائـداً عامـاً للجيش فوزيراً للحربيـة ثم رئيسـاً للوزراء عام (۱۹۲۲م) فعمـل على تنظيـم الجيش، وفى عـام (۱۹۲۵م) أعلن البرلمان الإيرانى نزول الشاه القاجارى عن العرش فقدم التاج له، فلقّب نفسه بالبهلوى.

حكم بـالظلم والجور والاسـتبداد، ونشـر الفسـاد، اتسم حكمه بإحيـاء القوميـة الفارسـية، ونشـر المـذهب البهائى، والقضاء على المعالم الإسـلامية بهـدم المساجـد والمدارس، ومنع رجال الدين والفكر من ممارسة أدوارهم فى الحياة، ونشـر مظاهر الفساد كالخمر والقمار ودور البغـاء. كـان سلوک رضـا خان متناقضاً قبل الحكم وبعـده، فبينما هو ينادى بشـىء قبل حكمه، ويتظاهر بتأييـده، وإذا به يرفضـه ويحـاربه بعـد استيلاـئه على مقاليـد الحكم؛ فقبـل تربعه على كرسـى السـلطة، كـان رئيسـاً لمجموعـة من فرق الجيش يقودهـا فى يوم عـاشوراء فى مراسـيم عزاء التطبير، ويتظـاهر بالإيمـان والتـديّن والحزن والقيـام بالشـعائر الحسـينية، كما كان يـذهب إلى منازل العلماء ليعرّف جنوده على أنهم جنود الإمام الحجة عليه السلام. ولعله واصل إظهار نفسه بهذه الصورة حتى فى بداية حكمه، حيث كان يتردد على منزل المرجع الكبير الشـيخ عبد الكريم الحائرى، ويطلب رسالته العملية ويدعّى أنه أحد مقلديه، وعندما توفى الشيخ الحائرى منع من إقامة مجالس الفاتحة على روحه؟!

لكنه حينمـا اسـتتبت له الأوضـاع أشـاح اللثـام عن وجهه الحقيقى، وأظهر الخـافى من نواياه الخبيثـة، فبـدت عـداوته للإسـلام والتشـيع والشـعائر الحسينية! استمات فى خدمة أسياده الغربيين فى محاربة الإسلام إلى حد أنه منع الحجاب، وأباح التبرج والفجور، وأخذ يمنع إقامة الشـعائر الحسـينية! الأمر الذى دفع بالعلماء إلى أن يقفوا فى وجهه، ويتخذوا منه موقف العداء، ومنهم الشيخ عبد الكريم الحائرى نفسه، وفى زمنه حدثت واقعة (مسجد كوهر شاد) بمدينة مشهد حيث قُتل ألوف الناس فيها.

أعلن الحياد فى الحرب العالمية الثانية لكن الحلفاء احتلوا بلاده لدواعى استراتيجية، مما أدى إلى عزله وتنصيب ابنه مكانه، فأجبر على التنازل لابنه محمـد (۱۹۴۱م). نفـاه الإـنجليز إلى جزيرة موريس بعـد أن صادروا مقتنياته من الحقائب المملوءة بالمجوهرات والأشـياء الثمينة بعد حكم دام ستة عشـر عام، وقتل فى منفاه عام (۱۹۴۴م) فدفن فى طهران. نعم، نبذه أسـياده بعد أن اسـتنفذوا منه أغراضهم، وحقـق لهـم مـا يريـدون، فنفـوه إلى جزيرة مـوريس، ولـم ينسـوا أن يأخـذوا منـه قبـل ذلـک (الحقـائب الألـف) المملـوءة بالـذهب والمجوهرات والأمور الثمينة، التى كانت حصيلة سرقاته من بلده.

() جزيرة تقع فى المحيط الهندى شرقى مدغشقر، كانت مستعمرة فرنسية ثم صارت بريطانية، ونالت استقلالها عام (۱۹۶۸م) وأصبحت عضواً فى الكومنولث،من محصولاتها قصب السكر.

() ونستون تشرشل (۱۸۷۴– ۱۹۶۵م) السير ونستون ليونارد سبنسر، سياسى ورجل دولة، ينتمى إلى أسرة بريطانية معروفة، زعيم لحزب المحافظين، رئيس الحكومة عام (۱۹۴۰– ۱۹۴۵م) و(۱۹۵۱– ۱۹۵۵م) أسهم فى انتصار الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية. بدأ حياته العملية فى الخدمة العسكرية فى الهند وكوبا والسودان عام (۱۸۹۵م) عمل كمراسل حربى، وأسر فى حرب البوير فى جنوب أفريقيا، وعلى إثر عودته انتخب نائباً عن حزب المحافظين فى البرلمان، وانضم إلى حزب الأحرار، وعين وزيراً للتجارة عام (۱۹۰۸م)، وبقى يتسلم المهام الوزارية الكبرى كوزارة الداخلية ووزارة البحرية، ووزيراً للمتسعمرات إلى عام (۱۹۲۲). حذر من عواقب هتلر والنازية، وعند نشوب الحرب العالمية الثانية انتخب رئيساً للوزراء، واكتسب شهرته لدوره فى قيادة بريطانيا فى أثناء الحرب. عارض استقلال المستعمرات البريطانية، فشل حزبه فى انتخابات عام (۱۹۴۵م)، ثم عاد إلى رئاسة الوزراء عام (۱۹۵۱م) وتقاعد عن الحياة السياسية عام (۱۹۶۴م). كان متطرفاً فى ولاءه لليهود ولعب دوراً خطيراً فى دعم مشروع إقامة دولة صهيونية فى فلسطين على حساب العرب. الموسوعة السياسية: ج۱ ص۷۴۱.

() راجع الكافى: ج۱ ص۲۷ كتاب العقل والجهل ح۲۹. وفيه?: والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس.?

() كتاب نهج البلاغة: مجموعة من كلمات وخطب ورسائل أمير المؤمنين عليه السلام، جمعها السيد الشريف الرضى أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوى (۳۵۹ – ۴۰۶ه)، امتاز بالجمال والفصاحة والانسجام التى لم يرد لها نظير، فهى? فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، ?له تأثير عجيب فى النفوس والنفوذ إليها، فلم يختص ذلك بزمانه ? بل ما زال وبعد (۱۴ قرناً) له تأثير كبير على كل سامع. يقول السيد الرضى: ومن عجائبه عليه السلام التى انفرد بها: أن كلامه الوارد فى الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر، إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر لم يعترضه شك فى أنه كلام من لا حظ له فى غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة، قد قبع فى كسر بيت أو انقطع إلى سفح جبل لا يسمع إلا حسه، ولا يرى إلا نفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس فى الحرب مصلتاً سيفه، فيقطع الرقاب ويجدل الأبطال، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال. وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التى جمع بها بين الأضداد، وألف بين الأشتات.

() يعود تاريخ كتابة هذه الأسطر إلى ما قبل سقوط الاتحاد السوفيتى.

() كانت روسيا تتألف من سلسلة من الاقطاعات توحدت تحت قيادة (دوق موسكو) لتصبح إمبراطورية شاسعة مترامية الأطراف غير مستقرة، انهارت منتصف الحرب العالمية الأولى. وبفعل الانتفاضات والجرائم العسكرية تخلى الدوق نيقولا الثانى عن العرش عام (۱۹۱۷م)، فقامت حكومة مؤقتة كان أشهر قادتها الكسندر كيرنسكى، ولكثرة الأعباء الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لم تستطع الحكومة المؤقتة تحملها إلى أن جاء لينين فأطاح بهذه الحكومة المؤقتة تحت جناح الحزب البولشفى الاشتراكى الروسى. سمى النظام الجديد بالنظام السوفيتى. أعلن لينين نظاماً جديداً سماه: دكتاتورية البروليتاريا، وتأميم الأرض، ووسائل الإنتاج، والمصارف وسكك الحديد، كما أعلن تأسيس أول دولة اشتراكية فى العالم سميت جمهوريات روسيا الاتحادية السوفيتية.

كان يعتبر الإتحاد السوفيتى أكبر بلد فى العالم من حيث المساحة، يمتد من بحر البلطيق إلى المحيط الهادى، تبلغ مساحته (۲۰۰ر۴۰۲ر۲۲ کلم۲)، يبلغ عدد سكانه (۰۰۰ر۰۰۰ر۲۷۵ نسمة).

وكان يتكون الاتحاد السوفيتى من (۱۵جمهورية) وهى من الغرب: كريليا، واستونيا، ولتفيا، وليتوانيا، وبيلو روسيا، واوكرانيا، وملدافيا، وفى القوقاز: جورجيا، وأرمينيا، وأذربيجان، وفى آسيا الوسطى: قازغستان، وتركمانستان، وطاجكستان، وقرغيزستان، وأزبكستان. كان الحزب الشيوعى هو الحزب الوحيد فى البلاد، وبيده كل السلطات، وكانت الانتخابات لا تعدو أن تكون صورية. بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بدأ ستالين بحملة بوليسية صارمة لإشاعة الوفاق الوطنى. وبعد موت ستالين عام (۱۹۵۳م). وفى أواخر الثمانينات كان

الهيكل الدولى يقوم على القطبية الثنائية، ومن ثم صراع عالمى للنظام بين معسكرين: شرقى وغربى، وبين دولتين عظيمتين وبين أيديولوجيتين متناقضتين، الرأسمالية الليبرالية والماركسية اللينينية، ثم بدأ النظام بالتغير خاصة فى الاتحاد السوفيتى منذ عام (١٩٨٥م) ولحق التغيير ليس فقط بقيم النظام وفلسفته، بل امتد إلى هيكله وتوزيع القوة داخله أيضاً، وظهر جلياً بشكل محدد فى أوائل التسعينات حيث انفرط عقد حلف وارسو، ثم انهار بنيان الاتحاد السوفيتى الذى آل فى النهاية (كانون الأول عام ١٩٩١م) إلى الزوال وأصبح جزءً من الماضى والتأريخ الأسود. وكان آخر رئيس للاتحاد السوفيتى هو غورباتشوف الذى تفككت الدولة على يديه.

() جوزيف ستالين (١٨٧٩ – ١٩٥٣م) سياسى روسى ترأس الحزب الشيوعى (١٩٢٢م) خلف لينين فى زعامة الحزب والدولة عام (١٩٢٤م) حتى وفاته، حكم الإتحاد السوفيتى حكماً مطلقاً من عام (١٩٢٨– ١٩٥٣)، نشأ فى ظل لينين مفكر الاتحاد السوفيتى واستلم قيادة الحزب والدولة من بعده ففتك بمعارضيه، ودعم أسس الدولة السوفيتية وفق نظرية (الاشتراكية فى بلد واحد) وقاد بلاده نحو الانتصار فى الحرب العالمية الثانية، وتقاسم مناطق النفوذ فى العالم مع الولايات المتحدة الأمريكية من خلال مؤتمر يالطا محولاً الاتحاد السوفيتى إلى أحدى أقوى دولتين فى العالم.

أقام دكتاتورية حمراء لا تعرف الشفقة ولا التساهل، فنظم ما بين عام (١٩٣٤ إلى ١٩٣٨) سلسلة محاكمات شهيرة عرفت بمحاكمات موسكو، كانت ذريعتها اغتيال كيروف معاون ستالين فى الدولة.

() طاغوت العراق المخلوع وأتعس نموذج للدكتاتوريين، صاغه الغرب وفق متطلبات المنطقة وظروفها السياسية، وحافظ على أمنه الشخصى فى أدق الظروف وأحلك اللحظات. ولد عام (١٩٣٩م) فى قرية العوجة جنوب تكريت، نشأ نشأة غير سوية بشهادة كل من عرفه، انتمى إلى حزب البعث واشترك مع بعض عناصر الحزب فى محاولة فاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم عام (١٩٥٩م) هرب إلى سوريا ومنها إلى مصر. وخلال فترة بقائه فى القاهرة كان يكثر التردد على السفارة الأمريكية، فقد ذكر فى صحيفة الشرق الأوسط عن أحد كبار المسئولين العرب بأن عبد الناصر أبلغ المسئول العربى أن صدام هو رجل أمريكا الأول فى المنطقة فى المستقبل، وقد كان دائم التردد على السفارة الأمريكية بالقاهرة، وأن المخابرات المصرية قد صورت ورصدت كل تحركاته واتصالاته بالسفارة الأمريكية.

اشترك فى انقلاب (١٧ تموز ١٩٦٨م)، وبعد نجاح الانقلاب كان صدام المنفذ الأول لتصفية مجموعة عبد الرزاق النايف المشتركة فى الانقلاب، وذلك بعد ثلاثة عشر يوماً من انقلابهم، أى فى يوم ٣٠ تموز. أصبح صدام نائباً لمجلس قيادة الثورة فى عام (١٩٧٠م) ورئيساً للجمهورية حال غياب البكر عن البلاد.

وفى عام (١٩٧٩م) أصبح رئيساً للجمهورية بعد إقصاء البكر عن الحكم، ألغى اتفاقية الجزائر التى وقعها مع شاه إيران عام (١٩٧٥) فهاجم إيران عام (١٩٨٠م) فاندلعت حرب استمرت ثمان سنوات أحرقت الأخضر واليابس، راح ضحيتها من الشعبين ما يزيد على مليونى إنسان، وبعدما توقفت الحرب عاد صدام واعترف باتفاقية الجزائر التى ألغاها!!

هاجم الكويت واحتلها عام (١٩٩٠م) فاندلعت حرب الخليج الثانية، فقامت قوات الحلفاء بقيادة أمريكا بمهاجمة الجيش العراقى بغية إخراجه من الكويت وتم ذلك، فلم تضع تلك الحرب أوزارها حتى كان العراق يعانى من دمار شامل فى جميع مرافق الحياة وفى كل بناه التحتية، وضحايا لم تضبط أعدادها، ووضع العراق تحت حصار طويل الأمد بقرار من مجلس الأمن بحجة تدمير أسلحة الدمار الشامل التى طالما تبجح الطاغية صدام بها متوعداً أميركا وإسرائيل بحرقهم بها، والتى لم يستخدمها إلا مع شعبه فى حلبجة وباقى مدن العراق أبان انتفاضة عام (١٩٩١م)، التى قمعها صدام بوحشية لا مثيل لها، حتى قدر عدد من قتل وأعدم واختفى بما يزيد على (٥٠٠ ألف) وقيل مليون عراقى.

انهار نظام صدام واحتل العراق بحرب شنتها أميركا عام (٢٠٠٣م) بالتحالف مع بريطانيا وبعض الدول الأخرى، فهرب صدام وأعوانه من المعركة، ألقى القبض عليه مختبئاً فى جحرٍ تحت الأرض كالجرذ بعد كل ذلك الجبروت والكبرياء والفرعنة التى اتسم بها طيلة حياته، وهذا حال الكثير من أركان نظامه الذين تم إلقاء القبض عليهم تباعاً، فاستراح الشعب منه ومن جرائمه، وهو اليوم ينتظر

محاكمته ذليلًا حقيراً مذموماً مدحوراً، فالحمد لله قاصم الجبارين.

() ميشيل عفلق: مسيحى من أم يهودية مواليد دمشق (۱۹۱۰م)، أحد مؤسسى حزب البعث مع صلاح الدين البيطار وأكرم الحورانى وغيرهم، سافر إلى باريس عام (۱۹۲۸م) للدراسة فتخصص بدراسة تاريخ الثورات وتاريخ الأديان، وكان تحت رعاية المستشرق الفرنسى لويس ماسنيون الذى يعتبره من أحسن تلاميذه المؤمنين بأفكاره، وفى عام (۱۹۳۲م) عاد إلى دمشق مع صلاح البيطار وامتهنا التدريس ليبثا من خلاله أفكارهما الغربية والقومية فى المجتمع بين الطلاب والأساتذة، وفى عام (۱۹۴۱م) أسس حركة الإحياء العربى. ترك التدريس ليتفرغ لتأسيس حزبه الذى أعلن عنه عام (۱۹۴۷م)، وبعد الانشقاقات التى حصلت داخل الحزب عام (۱۹۶۶م) مال عفلق مع الجناح الدموى للحزب فى العراق وكان راعيه وعرابه، وفى عام (۱۹۸۹م) سافر إلى باريس للعلاج فهلك فى إحدى مستشفيات باريس بعد عملية جراحية، أعيدت جثته إلى بغداد وقبر فيها، فعمل له النظام الحاكم ضريحاً لكى لا ينسى العراقيون أبرز رموز مأساة الأمة الإسلامية والعراق، فتظل شاخصة أمام العراقيين، هدم قبره بعد انهيار نظام صدام. وفى رسالة للبابا بولس الأول إلى عفلق، قال له فيها: إنك خدمت المسيحية أكثر من أغلب الرهبان!!.

() مناحيم بيغن: ولد عام (۱۹۱۳م) فى بولندا من أب صهيونى قتله الألمان فترك ذلك أثراً عظيماً فى نفسه، كان زعيماً إرهابياً صهيونياً، ورئيساً لحزب حيروت الفاشى، وقائد منظمة أرغون الإرهابية.

تخرج من كلية الحقوق فى جامعة وارسو، وانضم إلى منظمة بيتار الصهيونية عام (۱۹۲۹م) كان هدفها إعداد الشباب للهجرة إلى فلسطين والقتال فى سبيل الصهيونية، ثم تولى قيادة المنظمة الإرهابية أرغون، حيث مارس بيغن من خلالها أشد الإرهاب ضد الشعب الفلسطينى وضد القوات الإدارية البريطانية، ومن أكبر أعماله الإجرامية نسف فندق الملك داود مقر حكومة الانتداب البريطانى، ومذبحة دير ياسين، وبعد إنشاء الكيان الصهيونى أسس حزب حيروت، ثم انضم إلى كتله حكومة الحزب عام (۱۹۶۷م) وشغل منصب وزير بلا ـ وزارة، وفى عام (۱۹۷۷م) انتخب رئيساً للوزراء. حقق بيغن مكسباً كبيراً بعقده اتفاقية كامب ديفيد عام (۱۹۷۹م) مع أنور السادات.

() أحمد حسن البكر: من مواليد (۱۳۳۳ه‍ /۱۹۱۴م) فى تكريت، تقلّد منصب رئاسة الوزراء فى حكومة عبد السلام عارف، ثمّ منصب رئيس الجمهورية فى (۱۷/ تموز/ ۱۹۶۸م) إثر انقلاب دبره على عبد الرحمن عارف، ومنح نفسه رتبة مهيب ركن بعد الانقلاب. منح أقرباءه وأصهاره وأبناء عشيرته وبلدته رتباً عالية دون استحقاق. تحكمت الطائفية والعصبية فى زمانه وتدهورت الزراعة وتردّت الصناعة وملئت السجون بالمجاهدين والأحرار. عرف بلؤمه وغدره حتى بأصدقائه وكان همه تحقيق هدفه بصرف النظر عن الوسيلة. نحى عن الحكم إثر انقلاب دبره عليه زميله فى الإجرام صدام التكريتى بتاريخ (۱۶ تمّوز عام ۱۹۷۹م) بعد أن حكم العراق (۱۱ عاماً). قتله صدام بحقنة ترفع نسبة السكر لديه بواسطة الدكتور صادق علوش، وذلك عام (۱۹۸۲م).

() سورة التوبة: ۲۸.

() الشيوعية: مذهب سياسى يهدف إلى القضاء على الرأسمالية والملكية الخاصة. وتعد الشيوعية من أشد المذاهب الاشتراكية تطرفاً، وتتميز بأنها حركة ثورية ترى أن تحقق إنشاء مجتمع يتساوى أفراده فى الحقوق لا يكون إلا باستعمال القوة المسلحة؛ فهى لذلك تحارب الديمقراطيات وخاصة التى تشجع الرأسمالية.

يرجع ظهور الحركة الشيوعية فى روسيا إلى عام (۱۹۰۳م) عندما انشق أتباع كارل ماركس إلى معسكرين: إصلاحى وراديكالى بزعامة لينين. فلما حاز هذا الأخير الأغلبية عرف بحزب الأغلبية التى يعبر عنها فى الروسية بكلمة: بولشفيك، ومن هذا قامت العلاقة اللفظية بين البولشفية والشيوعية التى هى مذهب سياسى.

تميزت سياسة لينين (ومن بعده تروتسكى) بمحاولة نشر المبادئ الشيوعية فى العالم باستخدام القوة، وذلك بتشجيع الثورة بين الطبقات العاملة فى المجتمعات الرأسمالية كما وضحه ماركس فى الإعلان الشيوعى لهذا تناهض الشيوعية القوميات والديانات،

وتطلب من الشيوعى الولاء التام لعقيدته ولزعمائه.

كما أصبحت سياسة الدول الرأسمالية لاسيما الولايات المتحدة تهدف إلى حصر الشيوعية، والعمل على وقف تسللها وغل يديها عن اكتساب مناطق نفوذ جديدة، فأقامت الأحلاف والقواعد العسكرية على حدود الدول الشيوعية، كما منحت الدول التى يخشى وقوعها فى نطاق نفوذ الشيوعية قروضاً وإعانات لرفع مستواها الاجتماعى أو لتقوية دفاعاتها، وقد كانت الحرب الكورية والفيتنامية أمثلة لهذا الصراع العقائدى بين الرأسمالية والشيوعية.

تعرف الدول الشيوعية بدول الديمقراطيات الشعبية أو الدول الاشتراكية، فى حين أطلق الغرب عليها اسم دول الستار الحديدى أو الدول البلشفية أو الدول الحمراء، ومع أن إتحاد الجمهوريات السوفيتية يعتبر قاعدة العالم الشيوعى إلا أن المبادئ الشيوعية كما صورها ماركس لم توضع موضع التطبيق الكامل فيها، بل أن الساسة السوفييت بعد وفاة لينين وفى مقدمتهم ستالين لم يروا ضيراً فى الانحراف عن المبادئ الماركسية بعض الشىء، وانتهاج سياسة مرنة فى معالجة التطبيقات الاقتصادية كحقوق الملكية الخاصة، ومن ثم بدأ الانشقاق العقائدى فى المعسكر الشيوعى، فاعتبرت الصين الشعبية (ومعها ألبانيا) أن الإتحاد السوفيتى قد تنكر للمبادئ الماركسية الأصيلة، كما سبق أن كان الانشقاق فى المعسكر الشرقى بسبب الخلاف حول مدى تبعية الدول الاشتراكية لموسكو، وعلى هذا الأساس نشبت الحرب الباردة فى داخل المعسكر الشيوعى بين الإتحاد السوفييتى ويوغوسلافيا.

وصلت الشيوعية إلى البلاد الإسلامية ومنها العراق، حيث تغلغلت أفكار الشيوعية الإلحادية بين أوساط البسطاء من الجماهير فى العراق عبر عملاء الاستعمار، الذين طبّلوا وزمروا كثيراً لتلك الأفكار المزيفة والشعارات الفارغة، فأخذ كثير من السذج والبسطاء من الناس يطالبون بتحقيق العدالة الاجتماعية وفق مبدأ الشيوعية، وعلى أثر ذلك شعر الإمام الراحل(أعلى الله مقامه) الذى كان عمره الشريف آنذاك لم يتجاوز الثلاثين والكثير من العلماء بمسؤوليتهم تجاه تلك الأفكار الفاسدة والآراء المنحرفة، فتصدوا لها عبر وسائل عديدة، موضحين أن الإسلام وحده هو القادر على تحقيق العدالة الاجتماعية. وقد ذكر الإمام الراحل رحمة الله عليه بعض تلك الأساليب التى اتبعها فى مواجهة الشيوعية، وذلك فى كتاب (تلك الأيام، نشر مؤسسة الوعى الإسلامى)، ووصف بعض ما مر على المجتمع نتيجة ظهور تلك الأفكار، فقال:

عندما قام قاسم بالانقلاب العسكرى وأسقط الملكية سمح للحزب الشيوعى بالعمل والتحرك بحرية، فانتشر الشيوعيون فى كل مكان وملئوا البلاد ضجيجاً وصراخاً، وأخرجوا النساء من بيوتهن وطالبوهن بالتظاهر أمام الرجال، وكانوا يعتدون عليهن فى العلن، أضف إلى ذلك أنّهم كانوا يرمون الأفاعى والعقارب الحية على المخالفين لهم، وكانوا يقطّعون أجسام المعارضين فى الشوارع قطعة قطعة، ويحرقون المعارض لهم وهو حى بعد أن يسكبوا عليه النفط أو البنزين، أو يعلّقوا المعارض لهم حيّاً كان أو ميّتاً على قنارة القصابين ثم يقطعوه بالساطور أو بعض أجزائه، وكذا يمدّون الضحية على الأرض بعد أن يربطوه بالحبال ثم يُداس بالسيارة الثقيلة المعدّة لتسوية الأرض والتى تسمّى بالرولة (المحدلة). ومن أساليبهم أنّهم كانوا يضعون سيارتين فى جهتين متخالفتين، ويربطون قدمى المعارض لهم أو الذى يشكّون أنه معارض إلى السيارتين، إحدى القدمين إلى هذه السيارة والأخرى إلى السيارة الثانية، ثم تتحرك السيارتان فى الاتجاهين المختلفين، فينشق الضحية وهو حىّ إلى نصفين.

إلى أن قال رحمة الله عليه: ويفعلون المنكرات، وكان يحدث ذلك فى بلد المقدسات، بلد الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء المقدسة.

عندما حدثت تلك الفجائع فى مدينة كربلاء المقدسة على يد الشيوعيين، قررنا تشكيل وفد لزيارة العلماء فى مدينة النجف الأشرف؛ لأجل التنسيق مع علمائها الأعلام للوقوف حيال الهجمة الشيوعية الشرسة التى تجتاح البلاد، وكان يرافقنى السيد محمد صادق القزوينى والشيخ جعفر الرشتى والسيد مرتضى القزوينى وعلماء آخرون فى حدود العشرين شخصاً. وأول من التقينا به الشيخ محمد رضا المظفر ? وكان إنساناً معطاءً، طيّب النفس، جليل القدر، يحب خدمة الآخرين، وهو الذى أسس «كلية الفقه» التى لا زالت قائمة،

وكان من رأى الشيخ المظفر أن ندعو الآخرين إلى مجلس موسَّع، فأبدينا موافقتنا لاقتراحه.

وأسرع العلامة المظفر فى تهيئة مكان الاجتماع الذى حضره علماء النجف من المرتبة الثانية والثالثة، وكانوا قرابة الأربعين عالماً وفقيهاً بما فيهم من السادة آل بحر العلوم والسادة آل الصدر وآل راضى، وغيرهم.

وجرى حوار طويل فى ذلك الاجتماع، حول ضرورة التصدى للهجمة الشيوعية، وإن السكوت عنهم سيترك آثاراً وخيمةً؛ لأن الشيوعيين قائلون باللاءات الخمسة (لا للدين، لا للفضيلة، لا للملكية الفردية، لا للعائلة، لا للحرية) وإذا لم نقف قبالهم فإنهم سيفعلون ما فعلوا فى موسكو؛ إذ أن شيوعية العراق فرع للشيوعية الأمميّة التى تنتمى إلى موسكو.

والشيوعيون فى العراق لم يكن بيدهم زمام الأمور، وإنما كانوا ألعوبة تحرّكهم أصابع السفارة البريطانية فى بغداد، وهذا ما أكده السفير البريطانى بعد فترة من انتهاء عهد عبد الكريم قاسم، حيث كتب السفير فى صحيفة الحياة اللبنانية مقالاً جاء فيه:

إننا سمحنا لخروج الشيوعيين إلى الساحة، أما الحكم فى الأصل كان بأيدينا. وهو العمل نفسه الذى يقوم به الإنجليز فى بعض البلدان الإسلامية الأخرى، فالذى حدث فى أفغانستان كان على غرار ما حدث فى العراق.

وكان المطلوب من الشيوعيين أن يجنِّدوا جميع طاقاتهم للعبث بمقدرات العراق، وكانت العشائر العراقية وقتها قوة لا يستهان بها، والحوزة العلمية وعلماؤها ومفكّروها أقوياء ولهم نفوذ على العشائر، والمثقفون الإسلاميون أقوياء كذلك، فأثمرت تلك الاجتماعات التى عقدت فى النجف الأشرف وتمخضّت فى النهاية عن تشكيل «جماعة العلماء» وكانوا جميعاً من علماء المرتبة الثانية والثالثة، وسارع علماء الدرجة الأولى إلى تأييدهم، أمثال: والدى رحمة الله عليه والسيد الحكيم رحمة الله عليه وبقية المراجع العظام. بدأت هذه الجماعة فى نشاطها المعادى للشيوعية بإصدار المنشورات اليومية ونشرت عدة بيانات فى عدة صحف.

وفى المقابل أبدت الحكومة ردود فعل سريعة، فأسس عبد الكريم قاسم «جماعة العلماء الأحرار ?برئاسة الشيخ عبد الكريم الماشطة وكان ذا علاقة وطيدة مع الشيوعيين، وقد جمع حوله لفيفاً من أصحاب المظاهر لا المبادئ الذين ينقصهم العلم والتقوى. وقد استطاع أن يجمعهم بالمال ويشترى مواقفهم بالإغراءات، وكانت هذه الجماعة تؤيد مواقف الحكومة الشيوعية، وقد وضعت الدولة إمكانياتها الإعلامية من صحف ومجلات وإذاعة وتلفزيون فى خدمة هذه الجماعة، التى لم تكن تمتلك أى رصيد جماهيرى؛ إذ لم يكن بمقدورهم إقامة مجالس شعبية كبيرة، حيث ليس هناك من هو على استعداد للمشاركة فى نشاطاتهم، واستمر هذا الحال على هذا المنوال حتى مقتل عبد الكريم قاسم، فاختفت هذه الجماعة من الوجود وهرب بعض أفرادها وانزوى الباقى.

واستمرت اتصالاتنا بالمراجع العظام، وكنّا نزورهم ونزوّدهم بأخبارنا ونشاطاتنا، ونستمدّ منهم العون، لوقف المدّ الشيوعى.

وفى إحدى السفرات كانت لنا زيارة إلى المراجع كالسيد محسن الحكيم والسيد الحمامى والميرزا عبد الهادى الشيرازى (قدّست أسرارهم) وآخرين، وكان هؤلاء المراجع العظام متفاوتين فى التحمّس ضدّ الشيوعيين، بين مهتم بحماسة وغير مهتم، وكان البعض يقول: إن الشيوعيين هم صنيعة الغرب وإنهم سيضمحلون بسرعة. وكان رأينا أنّ علينا أن نقوم بواجبنا الشرعى، ومسئوليتنا الدينية فى التصدّى للمنكر مهما كانت أسبابه ودوافعه.

وكان لنا لقاء مع وزير الاقتصاد فى حكومة عبد الكريم قاسم، وقد تمّ فى مقبرة والدى فى حرم الإمام الحسين عليه السلام، حيث كان مكان تدريسى ولقاءاتى، وقد حضر هذا اللقاء لفيف من الأصدقاء، وقد دونت مقتطفات من هذا الحوار فى منشور، قد وزّع فى حينه على المعنيين. وقد ناقشت الوزير حول موضوع الاقتصاد الإسلامى، وقلت له: لماذا لا تقدمون على تطبيق الاقتصاد الإسلامى؟

فقال لى: وقد بدت عليه آثار التعجب، ما هو الاقتصاد الإسلامى؟!

قلت: الاقتصاد الإسلامى: اقتصاد مستقل، ليس اقتصاداً شيوعياً ولا اقتصاداً رأسمالياً ولا اقتصاداً اشتراكياً، بل له خصائص وميزات معينة تفرزه عن المذاهب الاقتصادية الأخرى، وقد كتب فقهاؤنا معالم هذا الاقتصاد فى كتبهم.

قاطعنى وفى حالة استغراب قال: مثلاً!

قلت: يقول الله سبحانه في محكم كتابه ?: فَلَكُمْ رُؤوسُ أَمْوَالِكَمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (?سورة البقرة: ٢٧٩)، ثم أردفت قائلاً: انظر إلى إحدى كتبنا الفقهية، فقد ضم هذا الكتاب أكثر من خمسين موضوعاً اقتصادياً.

ازداد تعجبه وقال في حالة دهشة: خمسين موضوعاً؟!

قلت: نعم، في كتاب (جواهر الكلام) الذي يتضمن موضوعات عن البيع والرهن والإجارة والإعارة والمساقات والمزارعة والمضاربة و ...وطفقت أعدد له عناوين المعاملات في الفقه الإسلامي، فازداد انبهاره.

ثم أفصح عن انبهاره هذا بقوله: لم أسمع من قبل بكل الذي قلته.

أجبته: أمر طبيعي إنك لا تعرف شيئاً عن الاقتصاد الإسلامي؛ لأنك لم تدرس شيئاً عن هذا الاقتصاد في المدارس بكافة مراحلها، وعندما دخلت إلى كلية الاقتصاد درستَ كل شيء إلا الاقتصاد الإسلامي، وإنك لو تصفّحت المنهج الدراسي فإنك لا تجد شيئاً عن الإسلام بكافة حقوله، ولو وجدت شيئاً فهو صور ولقطات مشوّهة عن التاريخ الإسلامي، عن الحروب والصراعات، وعن بطش الخلفاء وبطرهم، وما أشبه ذلك، وهي أمور ليس فيها أية فائدة لمن يريد التعرف على حقيقة الإسلام، بل هي تسبب عنده الاشمئزاز والنفور. أما الأمور المفيدة للمجتمع وبالأخص الأمور الحياتية، فلا تجد في هذه الكتب شيئاً عنها؛ لذا أرى من الضروري إضافة الاقتصاد الإسلامي إلى المناهج الدراسية وعلى الخصوص كلية الاقتصاد ليُدرَّس إلى جانب الألوان الأخرى من الأنظمة الاقتصادية، وشيئاً فشيئاً يتم تطبيق هذه القوانين، حتى يتم إزالة الفقر والفاقة من المجتمع، فعند تطبيق الاقتصاد الإسلامي سوف لن تجد فقيراً ولن تجد شخصاً بدون مسكنٍ، وما أشبه ذلك.

وضربت له مثالاً ببلد أوربي وهو النَرويج، وقلت له: في هذا البلد الأوربي ينعدم الفقراء، بينما تجد الفقراء والمساكين والمتكففين في بلادنا أينما ذهبت وبالمئات، ناهيك عن الفقراء الآخرين الذين لا يسألون الناس إلحافاً.

ثم ذكرت له قصة من التاريخ الإسلامي عن مدينة (نيشابور) وكانت سابقاً مدينة علمية كبيرة وذات شأن كبير في العالم الإسلامي وفيها كثافة سكانية عالية، كما يظهر من رواية ورود الإمام الرضا عليه السلام والتفاف أربعة وعشرين ألف عالم وصاحب قلم وتأليف حوله؛ ليكتبوا ويدونوا الأحاديث التي يمليها عليهم، فأية مدينة كبيرة تلك التي يتواجد فيها أربعة وعشرون ألف عالم في ذلك الزمان؟!

والقصة هي: دخل رجل فقير إلى هذه المدينة ولما كان فقيراً وجائعاً مدَّ يده إلى الناس طالباً منهم المساعدة، فلم يعطه أحدٌ شيئاً، وقالوا له: ليس في بلدنا فقير ومحتاج، وأن أهل البلد لا يعطونك؛ لأنّ عطاءهم سيشجعك على الفقر والاستجداء.

فقال لهم: إني جائع، فدلوه على مكان يستطيع فيه أن يسدّ رمقه.

ثم قال لهم: أريد مكاناً للنوم.

فقالوا له: المكان الذي تطلبه مخصص للعجزة والمعوقين، أما أنت فإن كنت منهم، فإنهم سيعطونك مكاناً في تلك الدار ويمنحونك ما تحتاج إليه من طعام وكساء، أما إذا كنت قادراً على العمل، فإنهم سيمنحونك فرصة الاشتغال والعمل.

ثم قالوا له: ليس في مدينتنا من يتكفف طالما كان كل شيء مهيئاً له.

وهو على ما يبدو حال بقية البلاد الإسلامية لا يختلف عن حال هذه المدينة إلى أن قال: من هذا المنطق اهتم الإسلام بالاقتصاد ووضع حلولاً لمشاكل البشر الاقتصادية.

ثم خاطبت الوزير: وأنتم من مصلحتكم إن أردتم البقاء، ومن مصلحة البلاد أن تفكروا بتقدمها، وأن تطبّقوا بنود الاقتصاد الإسلامي واحداً تلو الآخر.

قال الوزير بعد أن أصغى لكلامي: الإسلام غير قابل للتطبيق.

قلت له: هذه العبارة يكررها الذين يجهلون حقيقة الإسلام في كل زمان ومكان. ثم أضفت: أي جزء من الإسلام غير قابل للتطبيق؟

هـل وجـدت شـيئاً من الإسـلام غير قابـل للتطبيق؟ كلامك أيها الوزير يخالف مقولـة النبى الأكرم صـلى الله عليه و اله?: حلال محمد حلال إلى يوم القيامـة وحرامه حرام إلى يوم القيامـة» (انظر بصائر الـدرجات: ص۱۴۸ ج۳ ب۱۳ ح۷) ليس فى الإسـلام بندٌ واحدٌ غير قابل للتطبيق.

صحيـح أن هناك حالات نعمل فيها بقانون «لا ضـرر ولا ضـرار» أو قانون «الأهم والمهم»، وهذا لا يعنى خروجاً عن الإسـلام بل يعنى الدخول من الإسلام إلى الإسلام؛ لأن هذه القوانين من واقع وصلب الإسلام.

سمع الوزير كلامـى وقـال: إنشـاء الله سـأخبر الزعيم عبـد الكريم قـاسم بهـذا الموضوع، ثم قـام وودعنا متوجها إلى بغـداد. انظر كتاب (تلـك الأيـام) للإمام الراحل: ص۱۲۶. وأيضـاً راجع فى هـذا البـاب: كتـاب الفقه، السـياسة: ج۱۰۶ وكتـاب مباحثات مع الشـيوعيين، والقوميات فى خمسين سنة، ومارکس ينهزم، وغيرها.

() الخصال: ج۱ ص۲۷۱ باب الخمسة ح۱۲.

() سورة القلم: ۴.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۶۶ ق۱ ب۱ ف۱۳ ح۸۸۹.

() سورة الأحزاب: ۲۱.

() بحار الأنوار: ج۲ ص۹۵ ب۱۴ ح۳۶.

() نهج البلاغة، الكتب: ۴۷ من وصية له عليه السلام للحسن والحسين.?

() الكافى: ج۵ ص۸۵ باب كراهية الكسل ح۷.

() الكافى: ج۵ ص۸۵ باب كراهية الكسل ح۴.

() سورة آل عمران: ۱۴۰.

() الكافى: ج۲ ص۵۲۹ باب القول عند الإصباح والإمساء ح۲۲.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() سورة الشعراء: ۱۰۷- ۱۰۹.

() سورة القلم: ۴.

() سورة النساء: ۳۶.

() سورة البقرة: ۸۳.

() سورة الزخرف: ۳۲.

() سورة الكهف: ۲۸-۲۹.

() سورة النساء: ۸.

() سورة الإسراء: ۲۶.

() سورة البقرة: ۸۳.

() سورة النحل: ۹۰.

() سورة الحديد: ۲۵.

() سورة الشورى: ۱۵.

() سورة الأنعام: ۱۵۲.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۱۸۷ ب۶ ح۱۲۷۰۱.

() تنبیهٔ الخواطر ونزههٔ النواظر: ج۱ ص۲۱۱ بیان الطریق فی معالجهٔ الکبر.

() بحار الأنوار: ج ۱۶ ص ۲۳۱ ب۹ ضمن ح۳۵.

() روضهٔ الواعظین: ج۱ ص۳ مجلس فی ماهیهٔ العقول وفضلها.

() مستدرک الوسائل: ج۲ ص۷۴ ب۶ ح۱۴۵۳.

() الکافی: ج۲ ص۶۴۳ باب التحبب إلی الناس ح۳.

() بحار الأنوار: ج ۱۶ ص ۲۳۱ ب۹ ضمن ح۳۵.

() مکارم الأخلاق: ص ۱۴۹ ب۷ ف۳.

() أمالی الشیخ الصدوق: ص۴۲۹ المجلس ۶۶ ح۱.

() أمالی الشیخ الصدوق: ص۴۲۹ المجلس ۶۶ ح۱.

() بحار الأنوار: ج ۶۹ ص ۴۱ ب۹۴ ح۴۱.

() إرشاد القلوب: ج۱ ص ۱۴۰ ب۴۴.

() عیون أخبار الرضا علیه السلام: ج۲ ص۳۳ ب۳۱ ح۵۸.

() الکافی: ج۲ ص۱۴۵ باب الإنصاف والعدل ح۷.

() أعلام الدین: ص۱۱۴ باب صفهٔ المؤمن.

() مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۳۱۷ ب۳۷ ح۱۳۱۴۲.

() تحف العقول: ص۱۴ من وصیته صلی الله علیه و اله لأمیر المؤمنین علیه السلام.

تعریف مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبهٔ/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمهٔ فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّهٔ" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیهٔ الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذهٔ هذه المدینهٔ، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرهٔ الإمام علیّ بن موسَی الرّضا (علیه السّلام) و بساحهٔ صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَهِٔ ۱۳۴۰ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۳۸۰ الهجریّهٔ القمریّهٔ)، مؤسَّسهً و طریقهً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّهٔ" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَهِٔ ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریّهٔ القمریّهٔ) تحتَ عنایهٔ سماحهٔ آیهٔ الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَهِٔ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّهٔ و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّهٔ، ثقافیّهٔ و علمیّهٔ...

الأهداف: الدّفاع عن ساحهٔ الشیعهٔ و تبسیط ثَقافهٔ الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّهٔ، تخلیف المطالب النّافعهٔ – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلهٔ أو الرّدیئهٔ – فی المحامیل (=الهواتف المنقولهٔ) و الحواسیب (=الأجهزهٔ الکمبیوتریّهٔ)، تمهید أرضیّهٍ واسعهٍ جامعهٍ ثَقافیّهٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعهٔ ثقافهٔ القراءهٔ و إغناء أوقات فراغهٔ هُواهِٔ برامِجِ العلوم

الإسلامیّهٔ، إنالهٔ المنابع اللازمهٔ لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرهٔ فی الجامعهٔ، و...

– مِنها العَدالهٔ الاجتماعیّهٔ: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزهٔ الحدیثهٔ متصاعدهً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِقِ و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافهِ الاسلامیّهٔ و الإیرانیّهٔ – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطهٔ الواسعهٔ للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبهٔ، نشرهٔ شهریّهٔ، مع إقامهٔ مسابقات القِراءهٔ

ب) إنتاجُ مئات أجهزهٍ تحقیقیّهٔ و مکتبیهٔ، قابلهٔ للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیهِٔ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکهٔ و... الأماکن الدینیّهٔ، السیاحیّهٔ و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّهٔ "www.Ghaemiyeh.com و عدّهٔ مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّهٔ، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّهٔ

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابهٔ الأسئلهٔ الشرعیّهٔ، الاخلاقیّهٔ و الاعتقادیّهٔ (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرهٔ SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّهٔ و اعتباریّهٔ، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّهٔ، الجوامع، الأماکن الدینیّهٔ کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامهٔ المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسهٔ "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسهٔ

ی) إقامهٔ دورات تعلیمیّهٔ عمومیّهٔ و دورات تربیهٔ المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلهٔ السَّنَهٔ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایهٔ"القائمیّهٔ"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریهٔ القمریّهٔ)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّهٔ الوطنیّهٔ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّهٔ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

المیزانیّهٔ الحالیّهٔ لهذا المرکز، شَعبیّهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مرکز القائمیه اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریه
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹